

مجمع
نائب الرئيس
مجمع

صخرة الرعد



تأليف:

روبرت آردري



من أدب المسرح « ٢٠ »

صخرة الرعد

نشر هذا الكتاب بالاشتراك

مع

مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر

القاهرة - نيويورك

فبراير سنة ١٩٦٥

خبرة الرعد

تأليف

روبرت آردري

ترجمة

مربي سعد الدين

مراجعة

حسن محمود

تقديم

يوسف السباعي

الناشر

مكتبة الأنجلو المصرية

١٦٥ شارع محمد علي
القاهرة

هذه الترجمة مرخص بها ، وقد قامت مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر بشراء حق الترجمة من صاحب هذا الحق .

This is an authorized translation of THUNDER ROCK by Robert Ardrey. Copyright, 1950, by Robert Ardrey (Revised). Copyright, 1939, 1941, by Robert Ardrey. Copyright, 1940, by Robert Ardrey (in Great Britain). Published by the Dramatists Play Service, New York, New York, U.S.A.

يكون تمثيل هذه المسرحية أو اذاعتها أو قراءتها علناً بعد استئذان مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ، ١٠٨١ شارع كورنيش النيل ، جاردن سيتي - القاهرة .

المشتركون في هذا الكتاب

المؤلف : روبرت آردري

المترجم : مرسى سعد الدين

مراقب عام في المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية ، متخصص في اللغة الانجليزية وآدابها وعلم اللغة المقارنة . عمل سكرتيرا للمعهد المصري في لندن وملحقا ثقافيا بالسفارة المصرية هناك في سنة ١٩٤٥ - ١٩٥٦ . نشر مجموعة من الأشعار الانجليزية كما ترجم مجموعة من القصص المصرية نشرت في لندن ، نشر سلسلة من المقالات عن المسرح وفنيته . كاتب مقالات نقدية في الجرائد والمجلات العربية .

المراجع : حسن محمود

أستاذ منتدب لتدريس أدب المسرح في المعهد العالي للتمثيل منذ سنة ١٩٤٨ وعضو في لجنة الترجمة والتبادل الثقافي في المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب الاجتماعية . كان يعمل مستشارا أدبيا بمؤسسة فرانكلين .

ترجم كتاب دزرائيلي لاندريه موروا ، وكليمنصو لدوديه . مثلت له ترجمة مسرحية فرجينيا لالفيري . نشرت له عدة مؤلفات ، منها دراسة عن دستويفسكي وأخرى عن تولستوى ، ومجموعة قصص تحت عنوان « أجواء » وقصة طويلة بعنوان « الجدة الصغيرة » ترجم كتاب « اندونيسيا ... شعبها وأرضها » ، وهو من الكتب التي نشرتها هذه المؤسسة .

صاحب التقديم - يوسف السباعى .

سكرتير عام المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية وسكرتير عام لمنظمة تضامن الشعوب الافريقية والآسيوية .
تخرج فى الكلية الحربية سنة ١٩٣٣ . حصل على دبلوم معهد الصحافة فى جامعة القاهرة سنة ١٩٥٢ وأسهم فى انشاء نادى القصة وجمعية الأدباء فى سنة ١٩٥٣ كما انتخب سكرتيرا عاما لكل منها . فاز فى سنة ١٩٥٩ بجائزة وزارة الثقافة والارشاد القومى فى أحسن قصة لفيلمى « رد قلبى » و « جميلة » وأحسن حوار لقصة فيلم «رد قلبى» كما منح وسام الفنون والعلوم من الطبقة الأولى من الجمهورية سنة ١٩٦٢ كما منح وسام الفنون والعلوم من الطبقة الأولى من ج . ع . م . سنة ١٩٦٢ كما منح فى عام ١٩٦٣ وسام الاستحقاق من طبقة فارس الأعظم من جمهورية ايطاليا . أنتج احدى وعشرين مجموعة من القصص القصيرة ، واثنتى عشرة قصة طويلة ، وثلاث مسرحيات ، وست مجموعات من المقالات فى النقد والاجتماع .

مِفْتَاحُ سَدَمَةِ

بقلم

يوسف السباعي

أبطال هذه المسرحية يتحركون طيلة أحداثها في فنار في بحيرة متشيجان على جزيرة صغيرة اسمها صخرة الرعد . وأحداثها تقع على مستويين : مستوى الواقع ، ومستوى الخيال . ومحور المسرحية هو حارس المنار تشارلستون الذي دفعته خيبة أمله في العالم الى أن يختار وظيفة تبعده عن عالم الأحياء بما فيه من حروب وشورر وتفاهات . لقد اختار أن يعمل حارس فنار في بحيرة متشيجان حيث لا يرى آدميا الا مرة في الشهر ، حين تصل اليه طائرة التموين لتجدد من طعامه وشرابه ، وحتى تصل الطائرة بالمفتش والطيّار - وهو صديق قديم له - ومساعد الطيّار ، نجد أن تشارلستون يخرج الى الصخور المحيطة بالفنار ليصطاد طيور البحر . ولكن هل حقيقة يعيش تشارلستون بمفرده ؟ . لقد أقيم هذا الفنار تخليداً للذكرى سفينة غرقت في البحيرة بعد أن أوشكت على الوصول الى أمريكا ، وهي تحمل مجموعة من المهاجرين الجدد الذين استهوتهم القارة البكر فجاءوا ليشيدوا حياتهم من جديد . ومع هؤلاء الركاب يعيش تشارلستون ، فبمجرد أن تترك الطائرة ومن فيها الفنار ، يبدأ تشارلستون في استدعاء مخلوقات خياله ، الكابتن جوشوا قبطان السفينة الفارقة ، وهو الوحيد الذي يعرف أنه ومن معه في عداد الأموات ، وكما يقول : « لا شك في أنني أمتاز عنهم ، فأنا أعرف أنني من الموتى ، بينما هم لا يعرفون . في استطاعتي أن أتذوق المعجزة » . وهناك الطبيب كورتز الذي أوشك الرعاع في بلاده أن يحرقوه ، لأنه اخترع البنج ، وهناك برجز « الكوكنى » ومعه زوجته

التي تضع مولودها الأول في الفئار . مع هذه المجموعة يعيش تشارلستون ، ويحاول أن يجعلهم أحياء ، فحياتهم لم تنته بفرق السفينة ، بل انها تستمر في تطورها العادي يوما بعد يوم . انهم جميعا كما يقول كابتن جوشوا : « من بنات خيالك يا تشارلستون » ولكنهم يعيشون بقوة تشارلستون .

انها تجربة يقوم بها حارس الفئار ، ويحاول أن يعطيها كل صفات الحياة النابضة ، ومن ثم كما يقول : « كانت فكرة الطفل يا كابتن جوشوا فكرة رائعة ، ولم تخطر لي الا هذا المساء ، فبمجرد أن عرفوا جميعا ما حدث لمسز برجز عادوا جميعهم للحياة . هناك شيء خاص بالولادة يؤثر في الانسان . وقد لا تصدقني حين أقول اني شخصا قلق على مسز برجز » . لقد جعل هذا الحادث شخصيات خيال تشارلستون « لحما ودما فجأة حتى اننا لن نختفى كالضباب في الصباح . اني أراقب أشخاصك وأنصت اليهم . هذا شيء يجعلني سعيدا . ولكنه ذكرني بأمر منذ تسعين عاما . وانا في عداد الأموات ولا أتحدث كلمة او أقوم بحركة الا وكانت من ارادتك » .

وهكذا تستمر الحياة في الفئار ، وعندما يأتي الطيار يحاول أن يعيد الى ذهن تشارلستون ذكريات الماضي حين عملا معا ، ويخبره أنه قرر التطوع كطيار للقتال في الصين في الحرب الدائرة ضد اليابان ، وتدور مناقشة مثيرة عن الحرب ، ونشعر هنا أن المؤلف يعارض فكرة الحرب معارضة قوية ، ويحس انها المشكلة الحقيقية للعالم عندما يقول على لسان تشارلستون للطبيب كورتز : « كانت مشكلاتكم تنحصر في أشياء عادية مثل الألم والجهل ، ولكن مشكلاتنا الآن أصبحت من نوع آخر .. انها النهاية ، نهاية كل شيء .. نهاية المدنية .. نهاية الانسان نفسه » .

وهو يحاول على لسان حارس الفئار أن يجد أساسا معقولا ومنطقيا للاعتقاد بأن للعالم مستقبلا ؛ مستقبلا مضمونا - غير الدمار الشامل - يستطيع الانسان أن يكافح من أجله .

والمؤلف لا ييأس من حل المشكلة ، فهو يعتبر أنه اذا خسر الانسان

جولة ، فان الانسانية تكسب دائما في النهاية عاجلا أو آجلا . غدا
أو بعد آلاف السنين تجد الانسانية الجواب عن كل سؤال ، وأنه اذا
فشل أحدنا في عمل ، فسيأتى بعده انسان آخر ليعمله ، وان قدرة
انسان بذاته هي أن يحل المشكلة قبل غيره ، وأن يستعين غيره على
النجاح .

وأهم من ذلك فان المسرحية في رأيي هي تمجيد المؤلف للحياة
عندما يقول على لسان الطبيب كورتز لحارس الفئار : « انك مثلا
انسان . انسان حي ، والحياة هبة عظيمة لن تقدرها ، ولن تفهمها
الآن . وان يكون الانسان من الاحياء . . وان تكون بين يديه هذه القوة
العظيمة » . ثم على لسان ميلانى ابنته وهي تغادر الفئار الى العدم
مرة اخرى ، قائلة لتشارلستون ، وهي تحسد المرأة التى ستكون في
حياته :

« قل لها فقط انى احسدها . فى الواقع يا دافيد انى احسد
جميع الاحياء فى زمنك وفى كل زمن . احسد حقهم فى الحياة وفى الحب
وفى الابتسام والنظر الى الماء ، واحسدهم على عالمهم الذى ينظرون
اليه ، حتى اذا لم يبد جميلا أحيانا » .

ولست أظن هناك تقييما للحياة أفضل من هذا . تحريك شيء
واحد أحسست أنه غير واضح فى ذهنى ، وهو حارس الفئار كخالق
صغير لمخلوقاته التى استدعاها من عالم الموتى بالطريقة التى يدبرها .
لقد حركهم بطريقة فى أول الأمر دفعت كابتن السفينة لأن
يقول له : « هؤلاء القوم لم يكونوا كذلك . . هذه الأشباح الجاهلة
ليسوا مسافري سفينتى . ثم أعاد تحريكهم من جديد كما ينبغى أن
يتحركوا . . وهم بأن يبعث الحياة فى المولود الجديد ، ثم قضى عليه
مع أمسه .

وتتساءل المجموعة التى خلقها :

« لماذا خلقنا ؟ » ويجب أحدهم : « ليتسلى بنا » . ويجب آخره :

« ليخفف عن نفسه بعض الآلام التي تساوره » . ويجب ثالث :
« لقد احضرنا هنا لكي نعمل على مساعدته ولن نترك هذا المكان حتى
نفعل » .

ولا شك هناك في أن صاحب المشكلة قد منح الأمل في حلها وان
كان لم يمنع حلها نفسه .

بقيت كلمة عن الأخ العزيز مرسى سعد الدين مترجم المسرحية ،
وهو في يقيني واحد من دارسي الأدب الذين نحس بفرط حاجتنا
اليهم في هذه المرحلة من نهضتنا الأدبية . فهو يتسم بسعة الاطلاع ،
وعمق الدراسة ، واتزان التفكير ، وصدق الحكم ، وسلامة الدوق .
وأكثر من هذا ليس بحاقد ولا ناقم ولا من أصحاب المقاييس الضيقة
والزوايا الحادة المنحرفة . . وهو أميل الى الحب والتسامح ، منه الى
الحقد والصفينة .

وقد سبق أن نشر مجموعة من المقالات عن فنية المسرح في الرسالة
الجديدة التي كان لي حظ رياسة تحريرها ، كما أنه قام بترجمة عدد
من المسرحيات الأخرى بجوار كتابة عدد من المسرحيات والبرامج
للإذاعة ، وهو من المعتقدين بأن الدراما للمسرح ، وليس للقراءة ،
ومن ثم يعتقد أن لغة الدراما لا بد أن تكون لغة أقرب الى لغة الحديث .
ونرى هذا منعكسا في ترجمته لهذه المسرحية ، وفي اختياره للكلمات
ذات الجرس العادي التي تجرى بها السنتنا في حياتنا اليومية .

صخرة الرعد

صخرة الرعد مسرحية أنتجت بواسطة جماعة المسرح في ١٤ فبراير ١٩٣٩ على مسرح مانسفيلد بنيويورك . أعدها للمسرح ايليا كازان . صمم مناظرها مورديكى كورلييك . أشرف على الاضائة ميشيل جوردون . أعد الملابس بول موريسون .

المكان

الحجرة الداخلية (طويلة واثرية ذات جدران مصنوعة من الحجر)
لفنار على صخرة الرعد وهو بقعة على جزيرة في الجزء الشمالى
لبحيرة ميتشيجان .

الوقت

المنظر الأول :

ظهر أحد أيام الصيف الأخير قبل الحرب العالمية الثانية .

المنظر الثانى :

الليلة الأخيرة من الشهر التالى .

المنظر الثالث

الصباح الباكر من اليوم التالى

أشخاص المسرحية

ستريتر : طيار طائرة التموين . في حوالى الخامسة والثلاثين .
طويل القامة نحيل وقوى . عمل طيارا محترفا مدة
طويلة ، حذر . سريع الملاحظة ممن يشارك تجاربه
مع الآخرين ، ولكن لا يشارك أفكاره .

نونى : مساعد فى الطائرة . شاب لا يزيد على السابعة عشرة ،
يبدو دائما مترددا حتى ولو كان الرجل الوحيد فى
العالم .

المفتش فلاننج : مفتش منائر . فى الخامسة والخمسين . يميل الى
المرح . فى صحة جيدة . من النوع الذى يستمد مسرة
من اتصاله بالآخرين ، ولكنه لا يستطيع حل مشكلات
غير شخصية .

تشارلستون : حارس المنابر . فى الخامسة والثلاثين . اجتماعى
بطبيعته يميل الى الثروة والتعمق . عمل صحفيا
ولكنه الآن ، نتيجة لقرار خاص اتخذه ، استطاع أن
يقضى على هذه الصفات ، كما يقضى انسان على عادة
سيئة . يتصف بمقدرة على الحكم غير المجدى ، دائب
التفكير ، يتخذ القرارات ذهنيا باستمرار . تشعر
أنه يحكم عقله فى كل ما يفعل .

الكابتن جوشوا : يتخيله تشارلستون فى بادىء الأمر قبطان سفينة من
الطراز الرومانتيكى . لا عمر له لأنه شبح . يميل الى
السرور . ولكن جوشوا يرمز لضمير تشارلستون
ويصير حافزا ومهددا .

بريجز : عامل في حوالى الأربعين ، من سكان لندن . يبدو أولا شخصية مضحكة ، وملامحه تشبه ما يرسم في جريدة « بانث » ، ولكن بعد إعادة التفكير فيه يبدو شاحبا مريضا مهزوما دون أن يفقد مرحه .

الدكتور ستيغان كورتز : طبيب من قيينا في حوالى الستين . يبدو لأول وهلة غير مهم ، ولكن حين يفكر فيه تشارلستون مرة أخرى يجعل له كرامة الطبيب ويصبح ، مثل تشارلستون ، رجلا يسلم العالم الى مصير لا يستطيع أن يؤثر فيه . ويسير في حزن وشفقة .

ميلانى : ابنته . صغيرة جميلة . تبدأ مجرد « مقاومة » . تميل الى الشجار ، ولكنها تصير ثائرة لا تستطيع الثورة .

آن مارى : زوجة كورتز الفرنسية الأصل . تبدو أولا أما سطحية بلا تفكير ، ولكنها تتحول في ذهن تشارلستون الى امرأة طيبة عازمة على التعاق بجمال عالم لن تراه مرة أخرى .

مس كرى : فى الأربعين من عمرها . صورة كاريكاتورية للمناديات بحقوق المرأة ، ولكنها تبدو لتشارلستون فى النهاية ، بالرغم من صفات الرجولة التى تميزها ، امرأة ضحت بكل ما حاربت من أجله لتصبح امرأة قبل أن يفوت الوقت .

كاسيدى : الرجل الذى يحل محل تشارلستون . طويل القامة ، له طبيعة هادئة تشبه تشارلستون فى عزوفه .

الفصل الأول

« موسيقى بحرية »

المنظر :

داخل قنار على صخرة الرعد . وهي جزيرة صغيرة في بحيرة
ميتشجان في الشمال . الوقت بعد ظهر يوم من أيام الصيف .
الحجرة مرتفعة دائرية ولا ترى الا نصفها . وجدران الحجرة
من الحجر الجيري ، وهو النوع المستعمل في هذه المنطقة .
والحجرة طويلة أكثر منها عريضة . ولذلك فان الجزء الأعلى
منها يختفي ولا يظهر . وأكثر ما يميز الحجرة سلم مرتفع
يؤدي الى حجرة الضوء في أعلى القنار . ويبدأ السلم من
اليسار متعلقا بالحائط ويصعد دائريا حتى يختفي ، مارا
أولا « ببساطة » بها باب وحائط سميك . وهذا الباب يؤدي الى
الطابق الثاني لمنزل حارس القنار المجاور . وتحت هذا
الباب نستطيع أن نرى البحيرة . وتوجد ثلاث نوافذ مقسمة
على السلالم ، وهي نوافذ ضيقة تدخل خلالها أشعة الشمس
الحمراء . ويمكن تبسيط هذه الحجرة بالستائر والسلالم
فقط . فيمكن إيجاد ست درجات فقط الى الباب الأعلى الى
اليسار ، وبذلك يمكن الاستغناء عن الجزء الأعلى من السلالم ،
مفترضين أنها في داخل الجدار . وإذا استعملنا هذا المنظر
يمكن تحويل مكان الباب للطابق الأول الى الوسط . وأثاث
الطابق الأرضي يجب أن يكون بسيطا ، فهناك بعض رفوف الكتب
والدواليب حول الحائط . وهناك منضدة وكتب ومقعد .
وهناك كرسي مريح ، وعلى الحائط الأيمن في مكان غير ظاهر
لوحة تذكارية من البرونز .

وحين يرفع الستار نجد ستريتر يقف مواجهها الخلف ،

ناظرا الى اعلى السلم . وهو فى منتصف العقد الثالث ،
نحيل أسمر . ويرتدى جاكته جلدية مبطنه بالصوف مفتوحة .
ويقف فترة طويلة ينظر حوله باحثا عن شىء . ثم يتحول
ببطء باحثا عن شىء يفعله . ويقع نظره على اللوححة
التذكارية ، ويتقدم نحوها ، ويبدأ فى قراءتها حين يدخل
نونى حاملا صندوقا ثقيلًا من المون .

(صوت نونى ينهيج وهو يحمل الصندوق)

ستريتر : ضعه أينما ترد يا نونى . (يرى الصندوق وقد بدأ
ينزله ويتقدم بسرعة خلف نونى ويساعده على وضعه
على الأرض) .

نونى : أوه ! . شكرا مستر ستريتر (يدلك كتفيه) .

ستريتر : هل أنزلت بقية المئونة له على الشاطيء ؟ .

نونى : نعم يا سيدى .

ستريتر : أحضرها الى هنا بأسرع ما يمكن ، اننا تاخرنا . اترك
الغاز والكبروسين فى الخارج .

نونى : أمرك يا سيدى .

ستريتر : هل نزل المفتش فلانينج الى الشاطيء من الطائرة ؟ .

نونى : نعم يا سيدى ، وسيأتى الى هنا فورا .

ستريتر : اذن أسرع يانونى .

نونى : مسترستريتر . . بالله أخبرنى . انه لا يهتم أين توضع

المئونة . ماذا لو تركتها على الشاطيء (يستدير

ستريتر دون أن يبدى أى اهتمام) . حسنا يا سيدى ! .

(يخرج نونى ، ويمر اثناء خروجه بفلانينج . ستريتر

لا يعيره اهتماما ، ويبدأ فى القاء نظرة على الكتب دون

اهتمام) .

فلانينج : الجو بارد . (يحرك كتفيه ويحاول أن يعود عينيه

ضوء الحجرة . عمره حوالى ٥٥ سنة ، له وجه

أحمر ، قصر بدين . يرتدى بذلة حرس السواحل
ويحمل حقيبة تحت إبطيه) . اننا في منتصف
الصيف ، والجو على هذه البرودة . ياله من جو ! .
أين ذهب ؟ (يشير ستريتر الى أعلى السلم . فلانينج
يتنهد) . كالعادة ؟ .

ستريتر

: (بدون اهتمام) ولم لا ؟ .

فلانينج

: الا يريد أن يخبرنا ما نفعل بمثونته ؟ .

ستريتر

: اتركها هنا .

فلانينج

: كالعادة (يلقي حقيبته على المقعد . ويخرج منها أوراقا

وتقارير ، ويقول بصوت ينم عن عداوة) لا أدري لماذا

لا يحب صحبة الناس ؟ أريد أن أراه كذلك ولو مرة

واحدة (ستريتر يتجاهله) . هناك مئات من حراس

المنائر ، رجال عاديون ، يحبون جو الأسرة ، ويعشقون

صحبة الناس ، ولا يقع هو الا في دائرتي . وهناك

عشرات من الطيارين ممن يحب المرء صحبتهم ،

يحدثونك حين تتحدث اليهم ، ويشاء حظي العاثر أن

تأتي أنت معي . ماذا فعلت في حياتي لأستحق هذا ؟

ستريتر

: لا تشغل بالك بي (ينظر الى كتاب) . سأتوقف عن

قيادة طائرات التموين في نهاية هذا الأسبوع .

فلانينج

: أعرف هذا (ينظر حوله شاعرا ببعض الحرج ، لأن

ستريتر أخذه بعين الجد . ثم يقول) هل قال لك

أين يضع تقاريره ؟ .

ستريتر

: فوق المائدة (يسير فلانينج الى المنضدة . صمت) .

فلانينج

: (بحزن) انه أحسن حارس فنار عندي . أراجع أعماله

شهرًا بعد شهر ولم أجِد خطأ واحداً ، ولا سهوا

واحداً ، ولا بندا يمكنني أن أناقشه فيه (يجلس

ويلمع نظارته) اني لا أميل اليه مطلقا (يستدير في

الكرسى) . وبرغم أنه صديقك ، فليست أميل اليه .
ستريتر ، انى معتاد القدرة الانسانية السمحة .
انى أحب من يعمل معى أن يكون كسولا الى حد ما ، غير
دقيق دائما ، ولا بأس من أن يوصف بقليل من عدم
الأمانة . أحب الرجال العاديين (لا ينطق ستريتر .
فلانينج يتمخط . صوت طلقة تبدو بعيدة . ستريتر
يتجاهلها ويقف فلانينج ببطء) . ما هذا ؟

ستريتر : ماذا ؟
فلانينج : سمعت طلقة .
ستريتر : أوه ! . (طلقة اخرى) .
فلانينج : انه يطلق الرصاص على شيء ما .
ستريتر : نونى .
فلانينج : ماذا ؟
ستريتر : ان تشارلى يجلس على مهبط الطائرة فى خارج الفناء ،
ويطلق الرصاص على نونى . وهو هدف من السهل
اضابته .
فلانينج : بربك (ستريتر يضحك يشعر فلانينج انه يهزأ به ،
ويعرف بعد فوات الوقت أنه يمزح . فيضحك
فلانينج) . ولكن هذه طلقة أخرى .
ستريتر : ايها المفتش . ان البط الذى يطير جنوبا عبر بحيرة
ميتشيغان يمر من هنا . وتشارلستون يحاول أن
يصيب بطة (يعود الى كتابه) .
فلانينج : لسنا فى شهر أكتوبر ، اننا فى أول أغسطس ، ولا يوجد
أى بط . (يبدو التجهم على وجهه) .
ستريتر : هذا صحيح . ثم انه يستخدم بندقية عادية ، لا تصلح
لصيد البط .
(صوت طلقة اخرى يقفز فلانينج) .

- فلانينج : لا بد أن الشيخوخة تلاحقني (يجلس مرة أخرى بجوار المائدة ويراجع التقارير . ستريتر: يعيد الكتاب على الرف . فلانينج يلمع نظارته متمتما لنفسه) . لنعد الى هذه التقارير . ما الذي يهمني ؟ انه يقوم بعمله . اذا كان يريد أن يطلق الرصاص على بط خيالي فليفعل ، واذا كان يريد أن يتواري في اليوم الوحيد في الشهر حين يستطيع أن يتحدث فيه الى انسان ، فليفعل . انه يؤدي عمله (يلبس نظارته) . سحقا لهذه التقارير . أعرف انني لن أجده خطأ واحدا ، ولا سهوا واحدا .
- ستريتر : اكمل عملك ايها المفتش . نريد أن نخرج من هنا قبل الغروب .
- فلانينج : (بحدة) أنا المسئول هنا . وسأبطل ما حلا لي الإبطاء (ستريتر يهز كتفيه ويبدأ فلانينج في مراجعة التقارير بضيق . ستريتر يتجول حتى يصل الى لوحة برونزية يتوقف مفكرا) .
- ستريتر : (يبدأ في القراءة) « الى ذكرى السفينة « أرض البحيرات » التي فقدت في المياه الشمالية لبحيرة ميتشيجان ، أهدى هذا الضوء » .
- فلانينج يدعك جبهته ويسقط قلمه على التقارير) .
- فلانينج : اني آسف لتركك الخدمة يا ستريتر . آسف جدا لتهوري معك الآن .
- ستريتر : (مكملًا قراءة اللوحة ، دون أن يبدى أى اهتمام) « في ليلة السادس عشر من شهر مايو سنة ١٨٤٩ قابت السفينة « أرض البحيرات » في طريقها من بفالو الى ملووكي عاصفة شمالية غربية . واضطرت أن تغير خط سيرها شرقا الطريق المرسوم في ميساه لم تكن رسمت حتى الآن ، وناضلت بيأس ضد الرياح » .

واصطدمت بالصخور على بعد ٨٠٠ ياردة شمال هذا المكان وغرقت . وفقد جميع ركابها بما فيهم الكابتن جوشوا ستيوارت وبحارته الشجعان ، وستون مهاجرا من ركاب هذه السفينة السيئة الحظ .

: لعلهم ينقاوننى أنا الى شاطئ تكساس حيث الجو دافئ في خليج مكسيكو .

فلانينج

: (مستمرا في القراءة) « طف أيها الضوء الهادى عبر هذه المياه الخطرة ، لتقود البحار في طريقه العاصف » (ويتوقف وتدور عيناه حول الحائط) « ضوء صخرة الزعد عام ١٩٠١ » .

ستريتر

: انى أمضيت خمسة وثلاثين عاما في هذه البحيرات يا ستريتر . وهو وقت طويل ، وبدأت اتقدم في السن . مياه باردة ورياح باردة ، وكان الشمس تجمدت . اهلكنى التعب .

فلانينج

: باله من مصير !

ستريتر

: لا تسىء فهمى . انى لا أشكو .

فلانينج

: ليس مثلك من يشكو ، فانت من هؤلاء القنوعين الذين يضعون كل ما لديهم في عالم قديم مريح في الارض الموعودة ، ثم يتقدمون نحو ما ربهم وحين يوشكون على بلوغ هذه المآرب ينتهون الى قاع هذه البحيرة في منتصف الليل .

ستريتر

: انك ستأسف لترك الخدمة يا ستريتر .

فلانينج

: انه مصير سيىء حقا .

ستريتر

(يدخل نونى المساعد حاملا حملا ضخما يحتوى على كيس بطاطس وصندوقين وعلبة جازولين وصندوق من الورق المقوى . ويبدا الصندوق في الانزلاق عند ولوجه الباب) .

: احترس . احترس .

فلانينج

- نوني : حاضر يا سيدى . (محاولا أن يعيد توازن الصناديق) .
- فلانينج : احذر يا نونى . هذا جهاز الراديو .
- نوني : حاضر يا سيدى (يدفع الصندوق بيده الخالية) .
- فلانينج : احترس (يحاول أن يمنع الراديو من السقوط ، ولكنه يسقط بصوت مدو . يرفع يده مهددا) . نونى .. !
- نوني : نعم يا سيدى (ينظر الى الصندوق بأسف) .
- فلانينج : هذا الراديو يساوى مائة دولار . ان الحكومة تشتري احسن أجهزة الراديو فى السوق وتأتى أنت ..
- نوني : اراهنك يا سيدى أنه لم يتحطم ، اراهنك .
- فلانينج : (يدير الصندوق) الا تستطيع القراءة ؟ هناك لاصقة تقول انه قابل للكسر .
- نوني : انها ملصقة على الناحية الخطأ .
- ستريتر : هناك جازولين فى الخارج (يضحك) .
- نوني : (يشكر الله على هذه الفرصة ليخرج) . نعم يا سيدى (يقول وهو خارج الى طريقه) اراهنك أنه لم يتحطم . (يخرج ويستدير فلانينج الى ستريتر) .
- فلانينج : يجب أن أنتهى من هذا التقرير . ركب الراديو وجربه (يستدير تجاه المائدة) .
- ستريتر : لماذا ؟ .
- فلانينج : (فى صبر عجيب) يجب ألا تترك له جهازا محطما .
- ستريتر : (مستديرا نحو رفوف الكتب) انه لا يريد .
- فلانينج : لا يريد راديو ؟ .
- ستريتر : لن يستخدمه ، فلا يهم اذن ان كان معطلا .
- فلانينج : سستريتر .
- ستريتر : نعم (وهو ينظر فى كتاب) .
- فلانينج : ركب الراديو .

ستريتر : حسنا (يعيد الكتاب مكانه ويخلع « الجاكثة » . فلانينج يراقبه . يخرج ستريتر سكين صيد من جيب « الجاكثة » ويحضر الصندوق) .

فلانينج : ماذا فعلت في دنياى لأستحق هذا ؟ (ستريتر يأخذ الصندوق الى الكنبه ويفتحه . يخرج منه راديو بطارية . يختبر الأسلاك . يلتقط فلانينج قلمه وتقاريره ليرتبها مرة اخرى ، ثم يحول كرسيه نحو ستريتر) ماذا تقصد بأنه لا يريد راديو ؟ أن الرجل يجلس هنا على جزيرة لا تزيد مساحتها على نصف فدان ، فى وسط بحيرة ميتشيجان بمفرده على بعد خمسين ميلا من أقرب يابسة . ويرانا مرة واحدة فى الشهر ، فى حين يقضى التسعة والعشرين يوما الباقية دون أن يصل الى سمعه ولا حتى نباح كلب .

ستريتر : (بهدوء) لا تهتم يا فلانينج أرجوك . صدق ما أقول . لو أراد تشارلستون أن ينصت الى الراديو لما اشتغل بحراسة الفئارات .

فلانينج : ماذا ؟

ستريتر : انى لا أعرف ماذا يبتغيه تشارلستون من هذا . وليس عليك الا أن تصدقنى .

فلانينج : ما يبتغيه ؟

ستريتر : (وقد نفد صبره) . ان تشارلستون لا يفعل شيئا الا كان وراءه هدف . رأيت بما فيه الكفاية ، مرة كل شهر منذ عين فى هذه الوظيفة ، وكان يجب أن تعرف هذا .

فلانينج : لم نتبادل الا بضع كلمات منذ الربيع .

ستريتر : حسنا ! حسنا ! . وليكن هذا . ليكن هذا . الواقع انى لا أعرف ماذا يفعل فى هذه الوظيفة البعيدة عن

العالم . ان هذا ليس من شأني ، ولا من شأنك أيضا .

فلانينج

: انى مسئول عن ...

: منذ عرفتة لم اقبله الا وهو غارق الى اذنيه فى عمل

ستريتر

متواصل . وصدقنى . اننى قابلته مرارا ، ويبدو أنه

كتب على أن التقي به بلا موعد .

فلانينج

: بلا موعد ؟

: انس ما قلته أيها المفتش . ففى استطاعتى أن أؤكد لك

ستريتر

أنه ، أولا ليس بمجنون . ثانيا أنه يعرف تماما ما يريد .

ثالثا لا تتدخل فى هذا الموضوع . ورابعا أنه لا يريد

هذا الراديو (يعود للعمل) .

فلانينج

: ا مستردا الأمل فجأة (ستريتر (لا ينظر اليه) لعله

يعمل بالتهريب .

ستريتر

: ماذا تقول ؟

فلانينج

: التهريب .

ستريتر

: تهريب ماذا ؟

فلانينج

: مجرد التهريب . انه يستطيع هذا فعلا ، فالمرآكب

يمكنها أن تحضر الأشياء هنا فى الليل من كندا . انها

على بعد مائة ميل أو أقل ، ثم تترك البضائع هنا ،

وتأتى بعد ذلك سفن أخرى من اسكانابا وبيتوسكى

وترافرس سیتی فتلتقط البضاعة ... (يخفت صوته

مع زوال الأمل . ستريتر ينظر اليه دون أن يتغير

تعبير وجهه) . حسنا ... ! (ستريتر يستأنف عمله .

فلانينج يقطع الأمل) مئات من حراس الفئارات العاديين

ويقع هو فى نصيبى (يعود الى التقارير . ستريتر

يقف ، وينظر الى ما أتم من عمل ، ثم يستدير الى

الأمام) .

ستريتر

: اننى ركبت الجهاز .

- فلانينج : أخره اذن (يستمر في العمل) .
- ستريتر : فلانينج . عندما ينزل تشارلى ، هل تمتنع عن تركنا
منفردين لفترة قصيرة (فلانينج ينظر حوله بشيء من
الاستغراب) أريد أن أتحدث اليه .
- فلانينج : اسمع . أنت الذى كنت فى عجلة . ولا بد لى أن أنتهى
من هذه الأشياء .
- ستريتر : أخبرتك أنى موعود بمقابلة تشارلستون بدون سابق
انذار . انتهى هذا .
- فلانينج : ايسه ! .
- ستريتر : انى ساترك الخدمة فى آخر هذا الأسبوع . وتشارلستون
من أقدم أصدقائى . وأعتقد أنى لن أراه مرة أخرى .
وانى أكره البكاء أمام الأفراب .
- فلانينج : لابد أن أصعد لأفحص الضوء .
- (يعود ستريتر الى الراديو ، ويتحسس الأسلاك ثم يدير
المؤشر . يسمع الراديو بعنف . موسيقى راقصة ،
وتستمر بصخب ، ويدخل نونى وهو يحمل صفيحتين
من الجازولين) .
- نونى : ان الراديو يعمل يا جناب المفتش .
- فلانينج : (ينظر الى أعلى) انى أسمع . انى أسمع .
- نونى : كنت متأكدا أنه بغير عطب .
- فلانينج : أخفض صوته من فضلك .
- نونى : كنت أعرف أنه غير محطم . كنت أعرف . ألم أقل
هذا ؟ ألم أقله ؟ .
- ستريتر : نونى ، هل الجازولين فى الخارج ؟ .
- نونى : نعم يا سيدى . نعم يا سيدى .
- ستريتر : الجازولين والكيروسين فى الخارج ، وكل شيء آخر
هنا .

قونى

: (خارجا) نعم يا سيدى .

(يسمع سستريتر صوت باب يغلاق بعنف فى أعلى .
يذهب الى الراديو ويطفئه . تشارلستون ينزل على
السلم . يقف عند نافذة علوية تدخل منها الشمس
بعد الظهر ، ويطل عليهم . انه رجل قاس فى مثل سن
ستريتر . يلبس « بنطلونا » من القطيفة (كورد روى)
وقميصا من الفانلة . ويحمل بندقيّة صيد
خفيفة . يضع فوق كتفه بعض القماش الشامواه ، فقد
كان يلمع عدسات ضوء الفئار) .

فلانينج

: أهلا تشارلستون .

تشارلستون : أهلا ..

(ستريتر يبتسم ابتسامة عابرة لفلانينج ، ويستدير
بعيدا عنه ويشعل سيجارة . ينزل تشارلستون على
السلم الحازونى المرتفع)

فلانينج

: انى مسرور لرؤيتك يا تشارلستون .

تشارلستون : وانا مسرور أيضا ياسيدى المفتش (يصافح فلانينج .
ويدير نظره فى الغرفة ببطء حتى تقع عيناه على الراديو
تحت السلم)

فلانينج

: (بسرعة) هل اصطدت أى بط ؟

تشارلستون : لا . (يتحول الى دولاى ويفتحه) .

فلانينج

: حظك سيىء ؟

تشارلستون : لماذا حظى سيىء ؟ لم يكن هناك أى بط .

فلانينج

: أقصد حظا سيئا . أن الوقت مبكر فى ..

تشارلستون

: لماذا ؟ (يعيد البندقيّة بكل عناية) انى لا أحب البط .

وماذا افعل بيطة على كل حال ؟ أكلها ؟ (يغلق الدولاى)

فلانينج

: (يتبرم) أقصد ..

تشارلستون : انى لا أحب البط .

فلانينج : (يفقد صبره فجأة) اذا كان الامر كذلك ، وكنت لا تحب البط ، واذا لم يكن هناك أى بط ، فلماذا بحق السماء ؟ .

تشارلستون : انى أحب الصيد . ومن قال لكم انى أريد راديو (يعبر الى اليمين) وهل معك عود ثقاب يا ستريتر ؟ (يخرج غليوناً من جيب قميصه ويشعله) الحمد لله عود ثقاب مرة اخرى . ستريتر يجب ان تجرب مرة أن تشعل الغليون من ذلك المصباح الغازى ، كدت أحرق شعرى .
فلانينج : تشارلستون ! . فى بعض المواقف يكون الراديو أعز صديق للانسان . . (تشارلستون يفكر) أنه من أحسن الأجهزة فى السوق .

تشارلستون : (ينظر فى غليونه ويتقدم نحو ستريتر) عود ثقاب .

فلانينج : انى أشعر بالمسئولية نحوك .

تشارلستون : وأنا لا أريد جهاز الراديو (يشعل غليونه) .

فلانينج : انى لا أقصد من ناحية العمل ، فأنت رجل رائع ، نبيه ، يحس بالمسئولية . ان ما أقصده هو . .

تشارلستون : (الى ستريتر) انه لمن دواعى السرور أن أعمل للحكومة . هل كل موظف له رئيس يقلق هكذا على جوانبـه الروحية ؟

فلانينج : انك لاتريدنا ان نحضر لك الصحف ، ولاتريد الكتب الجديدة .

تشارلستون : انى أوفر نقود الحكومة .

فلانينج : ولكن الحكومة لاتريد توفير النقود . أقصد ليس بهذه الطريقة .

تشارلستون : (ضاحكاً) لا أريد الراديو .

فلانينج : ولكنك بهذه الطريقة لن تتابع الأحداث .

تشارلستون : إذا كنت أرغب في تتبع الأحداث ، فلماذا بحق السماء
أختار العمل هنا ؟ .

فلانينج : ان لنفسك عليك حق الاتصال بالأحداث .
(تشارلستون ينظر اليه بدون تعبير لمدة قصيرة ، ثم
ينظر الى الغليون) .

تشارلستون : يا للسماء ! . أريد عود ثقاب آخر .
(ستريتر أعد فعلا عود ثقاب . ويشعل العود في حين
يستدير تشارلستون اليه) .

فلانينج : (يسيطر على ضيقه ويقول بلهجة أبوية طيبة) أنصت
الى يا ابنى . انى فى سن واللك واشكر الله على انى
ما زلت حيا فى هذا العالم . . فى استطاعتى أن أنظر
وأراقب وأسمع . كيف تتطور الأحداث ؟ (تشارلستون
ينصت بانتباه ولكن بدون رد فعل واضح) . هتلر
وموسولينى . الديكتاتورية ضد الديمقراطية .
الفاشية والشيوعية . انظر الى أوروبا ، آسيا ماذا
حدث أخيرا ؟ هل هى حرب ؟ سلام ؟ ماذا هى ؟ وانظر
الى العم سام ، والبوارج التى يبنها . ما الذى سيحدث
بعد ذلك ؟ اللاجئون ، ماذا يفعل العالم بهؤلاء اللاجئين
من أوروبا ؟ وهنا فى بلادنا ، ان التجارة تتحسن ، ولكن
ما زال هناك متعطلون . الاضرابات ، رأس المال ضد
العمل . آتيا دراما يا بنى . دراما واضحة .

تشارلستون : (بعد صمت قصير يقول بلطف) كان أبى اسكتلنديا ،
وربما لا تصدق انه لم يقرب أى مشروب الا الويسكى
الايرلندى . (يتوجه الى صوان ويخرج منه زجاجة
وثلاثة أقلام) .

فلانينج : تشارلستون . .

تشارلستون : ولم تكن أُمى بأحسن منه . كانت أكبر مشكلة تواجهها

هو الشمع الذى يسد أذنها اليمنى . كانت دائما تذيب
هذا الشمع فى الويسكى الايرلندى .

فلانينج : هل كنت منصتا الى ما اقول ؟ .

تشارلستون : (يسكب قدحا آخر) آسف يا سيدى المفتش . انى
أحترم قلقك حيال المستقبل ، ولكنى مع الأسف
لا أشاركك فى هذا القلق . تفضل قدحا (يضع قدحا
فى يد فلانينج ، ينظر الى غليونه وقبل أن يتحدث
يشعل ستريتر عود الثقاب) .

فلانينج : (يضع الويسكى دون أن يمسه ، ويلتقط تقاريره)
تشارلستون . دعنى أخبرك (يواجهه) انك مشكلة
(يصعد على السلم وتشارلستون يراقبه . ستريتر
ينفخ عود الثقاب الذى لا يزال مشتعلا . يختفى
فلانينج فى أعلى السلم ويصفق باب حجرة الضوء) .
تشارلستون : فى صحتك (يرفعان قدحيهما) .

ستريتر : فى صحتك (يشربان كأسيهما فى جرعة واحدة) كان
يتمنى لو كنت مهربا .

تشارلستون : أهرب ماذا ؟ .

ستريتر : أى شيء . انه يحب أن يكون الانسان طبيعيا
(تشارلستون يقهقه) ما مدى ما يعرفه عنك ؟ .

تشارلستون : (يأخذ القدحين ويعيد ملأها) سيعرفه . كل شيء .

ستريتر : حسنا ! ولكن اذا كنت تحب هذا العمل ، ولا أدرى
لمماذا تحبه ، يجب عليك أن تدعى أمام فلانينج انك
صاحب رذيلة عادية كالآدميين ، رذيلة تشعر بالخجل
التام منها .

(يقف تشارلستون مفكرا لحظة قصيرة وهو يحمل
القدحين . ثم يتسهم) .

تشارلستون : أستطيع أن أخبره أنى بسبيل تأليف كتاب .

- ستريتر : أليس هذا بصحيح ؟ .
- تشارلستون : لماذا تسأل ؟ (ستريتر يهز كتفيه وتشارلستون يقهقه)
- ستريتر . انى أحب الشرب فى صسحة الأصدقاء . . .
ولا تمنح لى هذه الفرصة الا مرة واحدة كل شهر ،
فأرجوك ألا تفسد هذه الفرصة بحديثك المزعج (يرفعان
قدحيهما ويشربان . تشارلستون يهز نفسه ، ويبتسم ،
ويأخذ القدحين الفارغين) .
- ستريتر : ما مقدار دينى لك ؟ .
- تشارلستون : لماذا تسأل ؟ .
- ستريتر : (يخرج كيسا ممتلئا بالنقود) هل تعرف المبلغ ام لا ؟
(يسقط رزمة كبيرة من النقود على المنضدة) .
- تشارلستون : أرجو المعذرة . هذه نقود ، أليس كذلك ؟ نحن
لا نستعملها هنا .
- ستريتر : انى أرد الدين . ما مقداره ؟ .
- تشارلستون : يا للمأزق الذى تجد نفسك فيه لو أنى أخلتكم بمحمل
الجد . لو فعلت لاضطرت الى الاستمرار فى هذا
الدور (يضحك فى نفسه ، ويبدأ فى ملء القدحين ، ثم
يشاهد ستريتر ، وهو يخرج كتابا صغيرا من جيبه)
ما هذا الشيء الذى تخرجه ؟ .
- ستريتر : ان كنت لا تعرف المبلغ ، يجب عليك أن تقبل أرقامى
اذن . هذا هو السجل (يفتح الكتاب) ألف ومائتان
 وخمسون دولارا .
- تشارلستون : ماذا ؟ .
- ستريتر : تمساما .
- تشارلستون : منذ متى ؟ .
- ستريتر : منذ البداية فى عام ١٩٢٤ (يقلب صفحات الكتاب)
١٩٢٤ (يستمر فى قلب الصفحات) لم احسب أى

شيء قبل هذا التاريخ . فالديون التي أخذتها في الكلية
يجب ان تنسى ، مثلها مثل ما نلتقاه هناك .

تشارلستون : (مشيرا الى النقود) ازح هذه الاشياء عن منضدتي ،
وضع ذلك الكتاب في جيبك .

ستريتر : يناير سنة ١٩٢٤ . كنت على الساحل الغربى تعمل
صحفيا عند مستر هرست ، محاولا جمع اخبار مواطن
الحب ، وكنت انا اعمل طيارا لشركة ستاندارد اويل
في فنزويلا .

تشارلستون : ماذا جرى لك ؟ .

ستريتر : اننى لكمت مدير الفرع في انفه ، وفصلت ، فارسات
لك برقية اطلب نقودا لدفع نفقات عودتى . مائة دولار
سنة ١٩٢٤ (يقلب الصفحة) باريس عام ١٩٢٨ .

تشارلستون : (فى اهتمام) عود ثقاب .

ستريتر : هناك ست علب فى الصندوق الاعلى (تشارلستون
مقطبة يحضر « شاكوشا » ويبدا فى فتح الصندوق
فى حين يستمر ستريتر فى القراءة) .

تشارلستون : من كان يظن انك تحتفظ بحسابات .

ستريتر : ومن كان يظن انك ستقلب ناسكا ؟ باريس عام ١٩٢٨ .

كنت اعمل طيارا لشركة البترول الانجليزية الفارسية .

وانت تعمل لجريدة الديلى نيوز . كنت مشهورا

اذ ذاك ، الشاب العبقري . تهائى . مائة دولار امريكى

تشارلستون : كانت تساوى هذا ، فقد استطعت ان اتخلص منك .

(يخرج الثقاب من الصندوق) .

ستريتر : حقا فعلت هذا . ديسمبر ١٩٢٨ ما زلت فى باريس .

خمسون دولارا اخرى . انى استمتعت بباريس .

تشارلستون : ولماذا ترد النقود ؟ (يعيد اشعال غليونته) .

ستريتر : ١٩٣٠ ، ٣٠٠ دولار ضمانا لافك الرهن عن طائرتى

كانت هذه هي المرة الأولى التي رهننت فيها طائرتي .

تشارلستون : بعد كل هذه السنين ، لم تريد رد هذا الدين . الآن باللات حيث لا أستطيع انفاقها .

ستريتر : ١٩٣٣ . يناير ، عدت الى الولايات المتحدة . كنت في اوج شهرتك وغناك .. كنت الرجل الذي احرز ثروة في عام ١٩٣٣ ، ألفت احسن كتاب في ذلك العام ، في داخلي شيء ، كنت أعتقد ان الكتاب رديء للغاية .. ولكنني لم اقل هذا ، وكانت جائزتي لهذا الصمت مائة وخمسين دولارا .

تشارلستون : انك ستترك الخدمة ؟

ستريتر : كم أنت ذكي يا تشارلستون كالعادة ! في ١٩٣٤ ، أين كنت اذ ذاك ؟

تشارلستون : لك لا تنتظر أن تراني مرة أخرى ، اليس كذلك (صمت قصير مستغرب) .

ستريتر : الواقع .. (يضحك باقتضاب) .

تشارلستون : اجبني ؟ لو اعتقدت انك ستراني مرة أخرى ، لم فكرت في رد هذا الدين ؟

ستريتر : لا تسرع في استنتاجاتك (يعود الى الكتاب) هناك فراغ يكفي الأعوام القادمة من سنة ١٩٤٠ ، وستكون أسوأ حالا وأكثر ديونا .

تشارلستون : (مفكرا) سأصدقك في هذا الدين . سأخذ النقود .

ستريتر : هذا جميل . تستطيع ان تأخذ الحساب كذلك (يقذف الكتاب على المائدة) .

تشارلستون : ولماذا تترك الخدمة ؟ (يلتقط الزجاجاجة ويملا القدحين) .

ستريتر : وجدت عملا أفضل ، ليس هناك سبب آخر .

تشارلستون : أين ؟

ستريتر : في الصين ؟

تشارلستون : الصين ؟ .
ستريتر : سمعت ..
تشارلستون : فى هذه الأيام .
ستريتر : تم الصالح بينى وبين استاندارد أويل ؛ ونسينا الماضى
(يعطى تشارلستون كوبا) .
تشارلستون : وماذا تفعل ستاندارد أويل الآن فى الصين ؟ هناك حرب
فى الصين .
ستريتر : الصين دائما فى حرب (رافعا قدحه) لستاندارد أويل .
تشارلستون : انك تكذب (يضعان قدحيهما دون ان يمساهما) .
ستريتر : (بهدوء) سأطير الى الصين فى نهاية هذا الأسبوع .
وبعد عشرة أيام أبدا عملى . ما رأيك فى ان تترك
الموضوع على ما هو عليه ؟ .
(تشارلستون يراقبه بدقة) انى محب للاستطلاع
يا تشارلى . لماذا يعيش رجل مثلك على هذه الصخرة
المهجورة فى وسط بحيرة ميتشيجان ؟ انها لا تصلح
الا مرحاضا لطيور البحر .
تشارلستون : اذك لن تطير لاستاندارد أويل .
ستريتر : انى محب للاستطلاع . انك لست بشاعر ، ولست تحب
الشرب بمفردك . انك تحب الناس ، وكنت تحب اناسا
لا أستطيع احتمالهم .
تشارلستون : وما زلت احبهم . لماذا اخترت الصين ؟
ستريتر : الآنك تحب الناس ، تعيش هنا بمفردك ؟ .
تشارلستون : الى حد ما . ولماذا اخترت الصين ؟
ستريتر : (بلطف) ما رأيك فى ترك هذا الموضوع كما هو ؟ لا نوجه
أسئلة ولا نجيب عن أسئلة . فى صحتك .
تشارلستون : فى صحتك (يشربان حتى الثمالة) أنت اذن ستطير
ضد اليابانيين ؟

- ستريتر : (بغلظة) ولم لا ؟
- تشارلستون : (يهز كتفيه) لا شيء . هذا نوع جديد من العمل الطيران الحربى .
- ستريتر : انى طيار قديم ، ومن السهل ان اتعلم الحركات الجديدة .
- تشارلستون : اذا كان لديك اى تعقل لبدأت بحرب صغيرة ، ثم تنمو فى العمل بالتدريج .
- ستريتر : قل ماتريد ، أعطنى الأسباب التى يجب من أجلها ألا اذهب للصين ، لأن . . . ولأن . . . (صمت . تشارلستون لا يفعل شيئاً الا النظر اليه) هلا بدأت ؟ . هناك عشر طائرات يابانية حديثة نظير كل طائرة صينية محطمة من الطراز القديم . ان كل مهمتى ان اتدرب على اصابة الهدف اليابانى (فترة صمت) ها هى ذى . انها جرب مفقودة ، ولن أستطيع ان اساعد فى كسبها ما دامت مفقودة .
- تشارلستون : (يشعل الغليون) اذن ما الفكرة ؟ .
- ستريتر : حسناً ! . الوظيفة هى الوظيفة سواء فى الحرب أو فى السلم . والذى يحدث هو أن اسقاط الطائرات اليابانية من سماء الصين أكثر ربحاً من نقل مواد البقالة على البحيرات العظمى .
- تشارلستون : انك لا تفعل هذا فى سبيل المال .
- ستريتر : من يقول هذا ؟ .
- تشارلستون : انك لا تفعل هذا من أجل النقود ، لأنك لا تنتظر العودة منها .
- ستريتر : انى أقبل المغامرة ، وأمامى فرصة .
- تشارلستون : أنت تعرف هذه الفرصة .
- ستريتر : حسناً ، فرصة الرجل الصينى - (يضحك ضحكة مفتعبة) هذه دعاية ، فرصة الرجل الصينى -
- تشارلستون : ليست أمامك حتى هذه الفرصة .

ستريتر : اذن ، ليست أمامي أية فرصة (يتقدم ستريتر ببطء نحو الباب وينظر الى الخارج . صمت طويل) ماذا تفعل حين تشعر بالوحدة يا تشارلي وأنت هنا بمفردك ؟

تشارلستون : (يقف بعنف) اجلس على الشاطئ ، وانبح كالكلب .

ستريتر : فرصة الرجل الصيني ، اليس كذلك ؟ قد يسمعك شخص ما .

تشارلستون : انهم يسمعونني . ان السفن تعتقد اني صفارة انداز الضباب . اني اساعد الملاحه - اذن انت تعرف انك ستقتل (ينظف غليونه) .

ستريتر : (صمت بينما يستمر تشارلستون في تنظيف الغليون . ستريتر ينظر الى الباب) يا صديقي . انه امتياز كبير ان يعيش الانسان في العالم اليوم ، انك مثل كتاب قصص ، دراما عارية ، ما الذي يحدث للجميع ؟ (صمت . ستريتر يبتعد عن الباب) . اسكت يا تشارلستون ، انك تبدو متشائما .

تشارلستون : كنت افسكر ، لم يريد شخص ان يقطع نصف الارض سفرا لكي ينتحر ؟

(ستريتر يستدير بحسده ، ولكنه لا ينطق بشيء . تشارلستون يعيد اشعال غليونه) لم اكن اعرف انك على هذه الدرجة من الرومانسية . الصين . . (ينفخ في غليونه) في استطاعتك ان تصعد الى حجرة الضوء . هناك دهليز حولها . اقدف بنفسك منه تسقط على الصخور . انها ميتة نظيفة ، سريعة وفعالة ، والانتحار هو الانتحار .

ستريتر : لا أسمى هذا انتحارا .

تشارلستون : (يهدوء) مهما تحدث بحرارة يا ستريتر ، فالمثل العليا أسوأ ما في العالم . وإذا ما دفنتها فهي كالبدور تنمو وتزدهر .

ستريتر : لا دخل للمثل العليا في هذا . أرجوك ألا تعطيني تلك الدور من النصائح .

تشارلستون : فلنترك الموضوع اذن (ثم الهدوء) أظن أني لم أخبرك من قبل بأنني عندما ذهبت الى آسياتيا لأكتب عن الحرب الوطنية كنت أظن أنها . كنت أقول للناس ما تقوله لي الآن ، لا شك أنهم سيخسرون القتال ، ولا فرق بين القتال والمراقبة ، ما الفائدة ؟ ولم لا ؟ أني أعرف ماذا قلت لنفسي .

ستريتر : اني لا أموت في سبيل مثل عليا . اني ذاهب الى الصين لسبب واحد . انني سئمت قراءة الجرائد (يضحك باقتضاب) سئمت المشكلات .

تشارلستون : ومن منا لم يسأماها ؟ .

ستريتر : كل ما يهمني من الرجل الصيني هو هل وضع نشاء لقميصي عندما طلبت منه الا يفعل هذا ؟ أما اليابانيون ، فلهم شأنهم . من على صواب ومن على خطأ ، هذا لا يهمني اطلاقا . ان الصينيين في حاجة الى طيارين ، وفي استطاعتى الطيران (يشعل السيجارة . صمت طفيف) .

تشارلستون : ولم لا تطير لليابانيين ؟ (ستريتر ينظر اليه بحسدة) أنت تريد النقود ؟ واليابانيون في حاجة الى مثلك من كبار الطيارين الأمريكان . ان الحكومة اليابانية ستدفع ثمنك غاليا ، غاليا بمعنى الكلمة .

ستريتر : ما هذا الذي تقترحه ؟ تريد أن أسقط القنابل على القرى الصينية (يقف فجأة وينظر الى سيجارته . يهز

رأسه ويضحك باقتضاب ويستدير (أن مواهبك القديمة لم تهجرك ، أليس كذلك ؟ حسنا . انك ربحت .
تشارلستون : المثل العليا ؟ انها طريق وعبر ، أليس كذلك ؟ تشعر بالرغبة في أن تفعل شيئا خيرا ، وتشعر ببقائك ، وتحب أن تحتفظ به .

ستريتر : أرجوك ، بحق الاله (يجلس تشارلستون بثقل ويتحرك منتبرا إلى الباب وينظر إلى الخارج ثم صمت طويل) .
لا بد أن يأتي الوقت الذي تشعر فيه بضرورة أدائك لشيء ما . هذا كل ما في الأمر . انك لا تستطيع أن تقف جانبا وتراقب إلى الأبد . (تشارلستون لا يتحرك) أخبرني هل تستطيع هذا ؟ (صمت) انك لا تستطيع أن تقف جانبا وتراقب إلى الأبد .

تشارلستون : من الذي قال ان هذا ممكن ؟ اني مراقب محترف ، قضيت خمسة عشر عاما في المراقبة ، ولكن لا أستطيع .
لم أعد أستطيع .

ستريتر : يجب أن أوصل فلانينج إلى اسكانابا (صمت) ما الذي نتجادل فيه ؟ لا شيء .

تشارلستون : لا شيء . انك تعتقد أن العالم أمامه فرصة الرجل الصيني ، ولكني لا أرى هذا ، أقول ان العالم مصمم على الدمار . فهل تسمى هذا لا شيء ؟ (صمت طويل .
ستريتر يلعب ببعض النقود في جيبه ثم ينظر إلى الشاطئ) .

ستريتر : ما زلت أكرز اني لا أستطيع أن أقف على هامش الحياة وأراقبها .

تشارلستون : (يقف فجأة) ومن قال لك تفعل هذا ، لماذا تصل إلى هذه النتيجة ؟ انك لا تستطيع أن تراقب ، يجب أن تشترك فيها . أيها الابله ، اخرج منها .

ستريتز : اذن الامر كذلك : اخرج منها ، فتجلس على صخرة
وسط بحيرة ميتشيجان ، وتلعب في أنفك ، وتنظر الى
سرتك . لا . انى أفضل الصين .

(فترة صمت قصيرة ، ثم يستدير تشارلستون فجأة
الى اللوحة التذكارية المعلقة على الحائط الأيمن . ويقرأ
في صوت منخفض) :

تشارلستون : « في ليلة السادس عشر من شهر مايو سنة ١٨٤٩
قابلت السفينة « أرض البحيرات » في طريقها من بفالو
الى ملووكى عاصفة شمالية غربية ، فدفعت شرقا عن
طريقها الى مياه لم تكن رسمت بعد ، وهى تناضل في
يأس ضد الرياح . اصطدمت بالصخور على بعد ٨٠٠
ياردة في شمال هذا المكان وفرقت . فقد رجالها ،
ومنهم القبطان جوشوا استيوارت وجميع ركاب هذه
السفينة المنكوبة ، وعددهم ستون . . . (يتردد لفترة
قصيرة ، في حين يراقبه ستريتز بتعجب . ثم تتجه
عيناه نحو الذكرى . . الى الاهداء . » الى ذكرى
السفينة أرض البحيرات التى فقدت في المياه الشمالية
لبحيرة ميتشيجان . . اهدى حياتى .

(يقول الكلمات الأخيرة الى اللوحة وكأنه يقرأها)

ستريتز : اهدى اليها حينئذى (يقفز فجأة الى اللوحة وينظر
اليها مرة أخرى) . .

تشارلستون : ان سنة ١٨٤٩ كانت من أحسن سنواتنا . لم تكن
الحال على ما يرام في أوروبا ، ولكن كانت الهجرة الى
كاليفورنيا هنا على أشدها . والمزارع الخصبة تنتظر
من يطلبها في جميع الغرب الأوسط . يمكن أن تطلق
عليها سنة حظ الرجل الصينى . كان الحظ متاحا
للجميع .

ستريتر : (مبتعدا عن اللوحة) لماذا قلت اهدى حياتى ؟ .
تشارلستون : آسف ان كنت جعلتها تبدو متعسالية . ولكن دعنى
أخبرك يا ستريتر كم يكون جميلا ان يعيش الانسان
مرة أخرى وسط أناس آملين متفائلين .

ستريتر : أنت تتحدث كمن فقد عقله .
تشارلستون : لا تخطيء فهمى ، لست أعنى أناسا بلا مشكلات ،
فلا يوجد هذا النوع من الناس . انما أعنى أناسا لهم
مشكلات ذات حلول . (يجلس على المكتب) . تركت
الدائلى نيوز عندما رجعت من اسبانيا . كنت انتهيت .
لم يعد فى استطاعتى ان أقف موقف المحايد ، ولم يكن
أمامى أى مستقبل كمراسل صحفى . عرفت كذلك انه
ليس لى مستقبل فى المجالات الصحفية ، وعندما لا يجد
الفرد ما يقوله ألا نحن لا نستطيع ان نجد حولا
لمشكلاتنا لأن هذه المشكلات ليس لها حلول - عندما
لا يجد الفرد الا هذا ليقوله باختلاص ، فانه سيكون
مجاهدا فاشلا . (صمت) انى على استعداد للتضحية
بكل ما أملك فى سبيل اعتقاد جاهل لا يدع مجالا
للتقهقر ، اعتقاد استطيع ان انادى به علانية ا يتردد
ويضع غليونه) ستريتر . . ان اسوا اعداء المجتمع هو
الشخص الساخر . اتنى اخترت هذه المهنة لأبتعد عن
الناس . وصدق او لا تصدق ، فهذا هو السبب فى
حضورى هنا . ما رأيك اذن ؟ .

ستريتر : استمر .
تشارلستون : لم أحضر الى هنا للهروب فى حد ذاته ، جئت وهذا كل
ما فى الأمر (يتحرك فجأة الى الباب ويشير الى
الخارج) ، كانت هناك طيور على صخور الرعد .
لم يكن عددها كثيرا ، بل قليلا . وفى الأسبوع الاول

من اقامتى هنا ، اصطدتها جميعا ، لا أدري لماذا .
ولكن هذا ما فعلته . ولا احب أن أتذكر . اصطدت
كل طائر على هذه الجزيرة (صمت قصير) .

ستريتر : ثم ؟

تشارلستون : ثم . فى اليوم الاول من حضورى لاحظت تلك
اللوحة . وبعد ذلك بدأت أفكر فيها ، وخصوصا
فى المهاجرين . بدأت أقارن بين أيامهم وحياتهم بأيامنا
وحياتنا ، . ووصلت الى هذه النتيجة . ان الانسان
مشكلة تبحث عن حل لها . فى أيامهم كانوا يجدون
الحل فى آخر صفحات الكتاب . ومهما تكن ظروفك
ومكانتك ، فالاجابة كانت هناك . الأرض والتوسع .
اذهب الى الغرب أيها الشاب . ومضت تسعون عاما
وسعينا فى العالم الذى حولنا . كل ما هو قابل
للاستثمار استثمارناه . والآن نصل الى وقتنا هذا
يا ستريتر . . ابحث عن الاجابة فى الصفحة الأخيرة
للكتاب . وانت تعرف ما تجده . . صفحة بيضاء - ماذا
نفعل ؟ انها الاجابة الوحيدة التى لم نعرف غيرها . .
ان الدول تقتصد مواردها وتدمر حضاراتها وآمالها
وأحلامها الشرعية . . تدمر عمل آلاف السنين - فى
سبيل تلك الاجابة القديمة البالية - التوسع . ولكن
التوسع الآن يعنى الغزو . التوسع بالقوة - الحرب
وعند هذه المرحلة يبدأ الرعب الحقيقى ، وتنزلق
الحضارة من النافذة . الحقيقة . حرية الكلام . كرامة
الانسان . الديموقراطية . من النافذة متجاهلة
ومنسية . ولن تعود أبدا (صمت قصير) انها الكتابة
على الحائط (يقف ستريتر فجأة) ما رأيك ؟ (يتحرك
ستريتر فى احتجاج صامت) ان المجتمع نفسه لا أمل

فيه ، ولكن لا يزال هناك عمل أمام بعض أعضائه .

ستريتر : مثل ماذا ؟ .

تشارلستون : (ابتسامة خفيفة) مثل حراسة الفئارات .

ستريتر : وتسمى هذا عملا ؟ !

تشارلستون : لبعضنا .

ستريتر : وما رأيك فيمن يذهبون للقتال ؟ .

تشارلستون : اعتقد أنهم سيقتلون .

ستريتر : تعتقد أنهم سيقتلون . وماذا عن النساء والأطفال والكهول ؟ .. سيموتون كما تعتقد ؟ .

تشارلستون : بل كما أرجو .

ستريتر : ترجو ؟ .

تشارلستون : سيموتون من التعرض للطبيعة والأمراض والمجاعة ، سيموتون .

ستريتر : عندما أذكر أنى ذهبت معك الى المدرسة ، الطفل الذى جاء من نهر سبون ، أنت الذى كنت تعبد ابراهيم لنكولن .

تشارلستون : سكت . أرجوك .

ستريتر : الرجل الذى يحب الناس . أيها الخبيث .

تشارلستون : ستريتر . اخرس .

ستريتر : أيها المدعى الكاذب . الكاذب . الكاذب (تشارلستون يلكمه في وجهه . ويترنح ستريتر ويجلس متهاويا . يجلس وهو مترنح في ذهول) .

تشارلستون : آسف (يمد يده ، فيمسك بها ستريتر . تشارلستون يساعده على الوقوف . ثم يقف ويده على فمه . يتحدث تشارلستون بهدوء) انى أطلب شيئا واحدا للانسانية جمعاء ، أن يموت الناس بسرعة (صمت قصير) من الأحسن أن تضع بعض الماء البارد على

شفتيك (يستدير ستريتر دون أن ينطق بكلمة نحو
الباب الخلفى فى الوسط) سستجد حجرة النوم ،
ثم الحمام .

ستريتر : انى اقول أشياء لا أعنيها . هذا هو ما يحدث لى
(يخرج) .

تشارلستون : اذا لم يكن الماء باردا ، فاترك الصنبور مفتوحا بعض
الوقت (يقف تشارلستون لفترة يراقب الباب الذى
خرج منه ستريتر ، ثم يستدير ويتهاوى على كرسى
بجوار المنضدة يخلق فى الأرض ، ثم يقف بصعوبة ،
ويسكب الشراب فى كوبين . يحمل الكوبين ويتجه
نحو الباب الأوسط . ويدخل ستريتر وهو يضع
قطعة قماش على فمه) يا له من موقف للشرب !
(يعطى ستريتر قدحه ويشربان حتى الثمالة) .

ستريتر : سال الدم من جديد (يضرب شفته بالقماش) .
تشارلستون : الكحول مطهر (يضحك باقتضاب) ما هذا يا ستريتر ،
أهذه علامات الساعة ؟ ألم تعد تستطيع حتى السكر
مرة أخرى ؟ .

ستريتر : (يختبر قطعة القماش) منذ فترة أبديت ملاحظة .
قلت من الأفضل أن يعيش الانسان مع أناس
متفائلين .

تشارلستون : هذا صحيح فعلا .

ستريتر : انك تعيش هنا وحدك .

تشارلستون : وهذا صحيح الى حد ما .

ستريتر : الى حد ما ؟ ماذا تقصد ؟ .

تشارلستون : (يضحك) نبدأ عالما لا يمكننى مساعدته ، وبدأت
أبنى عالما آخر أستطيع أن أساعده . أنها مهمة سهلة

للفتاة (ستريتر يحملق فيه) اذا لم يستطع المرء ان يكون مفيدا ، يستطيع على الأقل ان يشعر بجميع الاحساسات .

ستريتر : راي نوع من العالم هذا بحق السماء ؟ .

تشارلستون : عالم منتظم . ممتلئ بالناس . اناس عادييين بسطاء . من النوع الذي احبه .

ستريتر : اين ؟ .

تشارلستون : في راسي طبعا . اين تظن ؟ (صمت قصير . ستريتر يرمى قطعة القماش) .

ستريتر : ان مشكلة اليسكي الايرلندي هي ان تأثيره ياتي فجأة بلا سببين انداز ، فتبدأ بالهلديان (تشارلستون يضحك . تختفى ابتسامة ستريتر) في رأسك .

تشارلستون : ألم تتخيل في حياتك بعض الناس ؟ ان احسن الآراء هي التي يبيديها المرء وهو في طريقه الى منزله .

ستريتر : ولكن عالما بأكمله ، هذا هو ما قلته ، عالما .

تشارلستون : عالما صغيرا جدا . سكانه لا يتعدون اثني عشر حتى الآن .

ستريتر : اي سكان ؟

تشارلستون : في أرض البحيرات .

ستريتر : يا الهي ! .. أشباح ! .

تشارلستون : لا . ليسوا بأشباح مطلقا . انهم مثل شخصيات

المؤلف ، وهي في ذهنه أثناء كتابة القصة . عثرت

على قائمة المسافرين في تقرير قديم ، عرفت أسمائهم،

ومن أين حضروا وإلى أين أرادوا الذهاب . هذا كل

ما في الأمر . ومن هذه المعلومات بنيت عالمي .

ستريتر : انك تتحدث كالاله قبل يوم الخليقة (تشارلستون
يقهقه ويهز راسه) (ستة) . ان تلك اللوحة تذكر
ستين .

تشارلستون : انى احاول ان اراهم كما كانوا اذ ذاك . ولا استطيع
ان اتعامل مع اكثر من (ستة) ، لانى على كل حال ..
ستريتر : والآخرى ؟ .

تشارلستون : اوه ! . انهم هناك فى مكان ما (يشير بيده بطريقة
غامضة الى الباب الخارجى) وساحضرهم بالتدريج .

ستريتر : انى ارتعد من الخوف (يجلس . ثم يقف فجأة)
تشارلى ! كل هذا رائع جدا ومسل للغاية . ونفرض
انك تستطيع ان تفكر فى الناس ، ولكن هذا لا يعنى
الحياة معهم .

تشارلستون : انظر اليهم فى وضوح اكيد .

ستريتر : هذا غير ممكن .

تشارلستون : ربما تكون محقا ، ولكن هذا ما يحدث .

ستريتر : انتظر لحظة .. انتظر لحظة .. انى ما زلت ..

(يبدى ذهوله) وهؤلاء الناس ماذا يعتقدون فيك ؟ .

تشارلستون : انهم يعرفوننى كما انا .. حارس الفنار .

ستريتر : والوقت ؟ الان أم فى وقتهم هم ؟ .

تشارلستون : فى وقتهم . فى عام ١٨٤٩ .

ستريتر : اذن هم لا يعرفون انهم موتى ؟ .

تشارلستون : لا . ولكن جوشوا يعرف . اننى اضطرت ان اخبره .

ستريتر : من ؟ .

تشارلستون : كابتن جوشوا . (يشير الى اللوحة) فى بادىء الامر

كان الأمر معقدا فعلا . كان لابد أن أجسد زميلا افضى اليه ، فأخبرت جوشوا .

ستريتر : أتعنى أن هناك رجلا فى رأسك ، يعرف أنه من الموتى ، . . . ويعرف أنه الآن يحيا بعد تسعين عاما : . ويعرف أنه مجرد فكرة فى رأس شخص آخر ؟ .

تشارلستون : بالضبط .

ستريتر : وتجلس أنت وهو تتناقشان ، تسمى هذا شرحا للمشكلات ؟ (تشارلستون يضحك فى حين يقف ستريتر وهو يهز رأسه) .

تشارلستون : اظن أن الأمر يبدو مضحكا لك (ستريتر يستدير وينظر الى اللوحة التذكارية) انى أتحدى أى شخص يقول أن عالمى أكثر غباء ، أو أكثر تفاهة من العالم الذى ولدت فيه .

ستريتر : انك جاد حقا فيما تقول .

تشارلستون : نعم . أريد عالما نظيفا حيا فيه . وعلى" تقع مهمة بنسائه .

ستريتر : أرجو لك حظا سعيدا .

تشارلستون : بل أرجه لنفسك هذا الحظ . وجرب ، فهذه هى الطريقة الوحيدة للخلاص . (ستريتر يهز رأسه ببطء) استمر . انك لا تريد فنارا ، ولا تريد عالما كهذا . ولكن فكر . فكر وانت تقود طائرتك اثناء النهار ، وانت فى طريقك للنوم فى الليل . هذا كل ما فى الأمر ، تخير اية فترة من فترات الماضى وانظر اليها جيدا ، وعش فيها . انى أحب عام ١٨٤٩ ولكن هناك سنوات كثيرة أخرى . انى أحب أمريكا ، ولكن لك أن تختار من العالم

الواسع . أى شيء فى رأسك يا ستريتر ، وليس فى أى مكان آخر . ان الانسانية أمامها مستقبل واحد ، وهو فى الماضى (صمت قصير . ثم يستدير فجأة نحو السلم وينادى) .

ستريتر : فلانينج ! . فلانينج ! .

تشارلستون : سستريتر .

ستريتر : مشر دقائق . فلانينج نيكى ! ، تشارلى ! ، انى اختار

الصين (فجأة) لا تدعنا نتناقش ، وبفرض انى سأسقط فى حقل رز ، وانى لن أعود ثانية . ماذا يحدث ؟ . لن أكون وحسدى ، سيكون معى عدد من الطائرات اليابانية المقاتلة . وهذا كل ما أريد . (يشير بيده فى حين يبدأ تشارلستون فى الحديث) لا تدعنا نتناقش أرجوك . تستطيع أن تصفىنى بالغياء . وأستطيع أن أصفك بالجبن . انى أعتقد فى شيء ، وأنت فى شيء آخر . اتى أعتقد ان العالم أمامه فرصة أخرى من الخارج ، وأنت لا ترى هذا . هذا كل ما فى الأمر .

(يسمع صوت باب حجرة الضوء وهو يفتح . يستدير ستريتر وتشارلستون ينزل فلانينج على السلم حاملا حقيبة أوراق وتقارير لتشارلستون ، بينما هو ينزل . يسير ستريتر نحو اللوحة التذكارية الى اليمين ، وهناك يقف أمامها . تشارلستون يتجه الى المائدة ويلتقط غليونه) .

فلانينج : كالعادة . كل شيء على عهدى به ! التقارير منتظمة ،

والجهاز فى حالة جيدة ، والعدسات فى أحسن حال . كل شيء منظم كالعادة . ما فائدة التفتيش . ان من هم على شسكاكتك يا تشارلستون يجعلوننا من المتعطلين

(يتنهد ويضع الأوراق في حقيبته) هل انتهى نونى من نقل المئونة ؟ .

ستريتر : اعتقد هذا (يتحرك الى الباب) نونى .
فلانينج : (باحثا في حقيبته) تشارلستون ، كنت محتفظا بشيء هنا ..

ستريتر : (الى نونى فى الخارج) اذهب الى الطائرة . سنحلق بك بعد دقيقة .

فلانينج : كانت هنا ، فى مكان ما ، يا الهى ! اننى فقستها (تشارلستون مشغلا غليونته ، يبدو وكأنه لا يسمع فلانينج) لا . هنا . (ينظر الى تشارلستون ويضحك) انى اعرف ما قلت من قبل . فانت لا تريد اية كتب ، ولكن لعلك تشد عن هذه القاعدة مرة واحدة ، يخرج كتابا من حقيبته ، ويعرفه تشارلستون فى الحال ، وكذلك ستريتر) انها مصادفة غريبة ، وجدته امامى فى أحد محال سترجون باى ، ان مؤلفه يحمل نفس اسمك . دافيد تشارلستون . انظر .. (يطلعه على الكتاب) .

تشارلستون : غريب حقا ! .
فلانينج : هذا ما قلت ايضا . ان الاسم لفت نظرى . وهذا ما دعانى لشراء الكتاب . ظننت ان ٣٩ سنتا مبلغ ضئيل فاشتريته .

تشارلستون : تسعة وثلاثون سنتا ؟
فلانينج : ربما لا تنتظر شيئا جيدا بهذا الثمن ، ولكن صدقنى انه رائع . قراته ، وكان جريئا للغاية ، ألف هذا الكتاب فى عام ١٩٣٣ ، فوصف السنوات العشر السابقة بدقة ومهارة تستدعيان الاعجاب ، ثم تجرأ وكتب عن السنوات العشر التالية . انه عجيب حقا ، تنبأ بكل

شيء ، انه عجيب حقا . ألمانيا ، وإيطاليا ، وروسيا ،
ونجوترا ، وكل شيء .

تشارلستون : كل شيء .

فلانينج : ربما أكون مبالغا ، ففي الفصول القليلة الأخيرة ، أحداث
العام والنصف التي مضت مثلا ، استطاع تفاؤله ان
يتغلب عليه . ولكن هذا الخطأ ضئيل (يبتسم ويمسك
بالكتاب) خسله يا تشارلستون ، ان كتابا واحدا لن
يضرك . انه يقول بطريقة احسن مني . ان العالم الذي
نعيش فيه ، عالم مبدع (تشارلستون يأخذ الكتاب) .

تشارلستون : (بدأ في فتح الكتاب ببطء . فلانينج يبتسم وهو
مسرور . وفجأة يقل تشارلستون الكتاب بعنف
ويستدير الى ستريتر) في منتصف الطريق الى اسكانابه
(يقوم بحركة وكأنه يريد ان يقذف بالكتاب من الطائرة ،
ثم يضعه في يد ستريتر . وفي نفس الوقت يستدير
الى فلانينج الذي تظهر عليه الدهشة) آسف يا جناب
المفتش . اني أعرف ما كنت تعنيه ، وأقدر تماما
ما فعلته حين أحضرت هذا الكتاب .

(فلانينج يستدير دون النطق بكلمة واحدة ، ويضع
بقية الأوراق في حقيبته) .

فلانينج : هل أنت مستعد يا ستريتر ؟ (يقفل حقيبته) أمامنا
خمس دقائق قبل الغروب ، وليس لدينا وقت نضيقه .

تشارلستون : فلانينج ! .

فلانينج : نعم .

تشارلستون : لا شيء .

فلانينج : كما تشاء . (يتجه الى الباب) .

تشارلستون : نسيت الراديو (ستريتر يقرقع أصابعه متذكرا ، ثم يتقدم الى الراديو) .

فلانينج : اتركه هنا (ستريتر يتوقف وينظر من واحد الى آخر) مستر تشارلستون ! انى فى طريق الكبر ، وبدأت أصاب بالعتة . قضيت خمسة وثلاثين عاما فى هذه البحيرات : الماء البارد والرياح الباردة . انها مدة طويلة . وآمل أن أُنقل الى ساحل تكساس (يتقدم خطوة نحو تشارلستون) ولكنى لم أُنقل بعد ، وما زلت فى البحيرات وما زلت مجنونا ، وما زلت مسئولاً عن هذه المنطقة . انك ستحتفظ بهذا الراديو .

تشارلستون : كما تشاء . انى أقبلك . . .

فلانينج : حسنا ! . إلك رجل عاقل . سأراك اذن بعد شهر واحد فى جولتى القادمة ، وأحضر معى بديلك .

تشارلستون : أى بديل ؟ .

فلانينج : أخبرتك فى المرة الماضية أن اجازتك تبدأ فى اول الشهر .

تشارلستون : وأنا أخبرتك انى لا أريد اجازة .

فلانينج : ان الحكومة تمنع كل حارس فى الخدمة اجازة بمرتبة مدتها ستة وعشرون يوما .

تشارلستون : يسرنى أن أوفر اموال الحكومة .

فلانينج : قلت لك ان الحكومة لا يهتمها أن توفر الاموال عن هذا الطريق .

تشارلستون : وأنا لا تهمنى الاجازة .

فلانينج : ان الاجازة اجبارية (تشارلستون يستدير ببطء) من الحقائق المؤسفة أن أكثر ما يتعب الانسان أن يكون فوق مستوى وظيفته . ويندو أن هذا هو الأمر

بالنسبة اليك (تدور عينا تشارلستون على الحائط :
وتتركز نظراتهما على اللوحة) سأراك بعد شهر واحد .
سأصل في الصباح الباكر ، سنكون في نهاية فصل
الصيف ، وأعتقد أنى ساكون مشغولا ، فأرجوك ان
تكون مستعدا بعد شروق الشمس مباشرة .

تشارلستون : ا بهدوء كبير (كما تشاء .

فلانينج : (يستدير) هلا آتيت يا ستريتر ؟ .

ستريتر : سأنزل بعد دقيقة واحدة .

فلانينج : (لتشارلستون بحنان) أرجو لك حظا سعيدا

(يخرج . صمت . يذهب تشارلستون الى المائدة
ويلتقط الزجاجاة التى كادت تفرغ وينظر اليها بشرود) .

ستريتر : فى أعماق أعماق شيء ما . اكنت مضطرا أن تدفنها فى

البحر وتحيتها باطلاق واحد وعشرين مدفعا ؟

(تشارلستون ينظر اليه نظرة سريعة مؤلمة ، يهز

رأسه وينظر الى الزجاجاة) بكل تأكيد . (يتنهد وينظر

الى الكتاب الذى فى يده) أمل رجل واحد . قاع البحيرة .

(يهز رأسه ، ثم يضع الكتاب تحت أبطه) لم لا تفرغ ؟ .

تشارلستون : (يفتح الزجاجاة ويصب المشروب) كان أهلى يقولون

ان أسوأ ما يحدث للزجاجات وللرجال هو الموت البطيء

المتوقع .

ستريتر : سيوحشنى أهلك (صمت . ستريتر يبتسم قليلا)

أتعرف يا تشارلى ، كان عندى أمل دائما أن تعطى لنا

فرصة جديدة ، فى وقت ما ، لنقوم بمجهود صادق .

نصف صندوق من الويسكى الايرلندى ، ونصف برميل

من البيرة . ضعها بعضها الى بعض . ضع رسالة

فى الزجاجاة فلن نصل قبل الصباح (يلتقط سترته) .

تشارلستون : مندنا الزجاجة (يزنها في يده) .

ستريتر : (ينظر اليها مفكرا ، ثم يهز رأسه) لسنا بسكاري ،
وليس لدينا رسالة .

تشارلستون : نستطيع أن نفكر في واحدة . وان تقذف بها الى البحيرة
(صمت) أوه ! .. يا لنا من معتوهين . مشكلتنا أننا
رجلان بدون رسالة كافية لتوضع في زجاجة (يضع
الزجاجة . يقهقهان بحرارة بينما يلبس ستريتر . يسمع
صوت نداء من الشاطئ . يصمت الاثنان) .

ستريتر : فلانينج (يلتقط القفاز) .

تشارلستون : (بصوت منخفض) لعلك غير قابل للأصابة . ربما تصبح
أحدى خرافات الشرق الأقصى .

ستريتر : لا شك (صمت) هكذا (يسلم أحدهما على الآخر) كان
لطيفا أن نتقابل . وشكرا للمشروب (نداء من الشاطئ
بلطف) فلانينج أيها العنيد .

(يسيران ببطء نحو الباب ، جنباً الى جنب . يقفان
وينظران الى الخارج) الشاطئ الأبيض . أتذكر شاطئ
نيس ؟ من هي تلك الفتاة التي اصطدناها ؟ .

تشارلستون : بوكى .

ستريتر : بوكى البطيئة ، ذات القوام الرائع . (يقهقه قليلا ،
ثم يصمت ويواجه تشارلستون) . تخلى عن هذا
يا تشارلى . ان البرج العاجى لن ينفع . ابن هذا
البرج من الحجر وضع فيه ضوءاً كبيراً ، وثبته في وسط
مائة ميل من المياه العذبة ، وسيظل برجاً عاجياً ، ولن
ينفع (تشارلستون لا ينطق) تعال معى ، فما زال
أماننا حتى يوم السبت . سأخبر فلانينج ليرسل

بديلك يوم السبت . سيسره ان يتخلص منك . وانى
فى حاجة الى مدفعى ، فليس هنالك ما هو اسوا من
المدفعى الصينى (يبتسم) انقلدنى من المدفعى الصينى
يا تشارلى .

تشارلستون : الغروب (ياخذ نفسا عميقا ، ويستدير ببطء ، وينظر
نحو السلم والحجرة المرتفعة) حان وقت اشعال الضوء .

ستريتر : لن تفلح .

تشارلستون : يجب ان أجرب هذه المحاولة .

ستريتر : جرب الصين .

تشارلستون : جربت الصين .

(صمت قصير ، ثم يسمع النداء من الشاطيء . ستريتر
يلبس قفازه) .

ستريتر : احدنا مخطيء . وأرجو ان تكون أنت .

تشارلستون : وأنا أيضا أرجو هذا (ينظران الى الشاطيء ، ثم
يخرج ستريتر دون ان ينطق بكلمة . تشارلستون
يتحرك قليلا . ثم يميل الى الباب ويراقب . صمت
طويل . ثم يسمع ازيز محركات الطائرة . تشارلستون
يخرج غليونه من جيبه ، ولكنه لا يحاول ان يشعله .
يعلو الازيز وتبدأ الطائرة فى الطيران . تغرب
الشمس ، يتغير الضوء فى الحجرة . تتضاءل اشعة
الشمس العمودية التى تعبر أعلى الحجرة من النوافذ
العليا . يخفت الضوء الذهبى الدافئ الذى طغى على
أسفل الحجرة . يشتعل من أعلى ضوء بارد ، أصفر
وله صفة البعد . تتغير الحجرة فى لحظة الغروب .
كانت قاعدة فنار ، وصارت الآن داخل البرج .

بلا منقف ، لونه فضى . لم يتحرك تشارلستون ،
ولكن عينيه تتبعان الطائرة . يبتعد صوت أزيز الطائرة
بسرعة . ثم فجأة يزول الصوت نهائيا . تشارلستون
ينظر مدققا على بقعة في السماء حيث كان ستريتر ،
ثم يغلق عينيه . صمت . ثم يسمع من أعلى صوت
فتح باب حجرة الضوء . تشارلستون يفتح عينيه
مرة أخرى ، ولكنه لا يستدير . أصوات أقدام بطيئة
ثقيلة تنزل على السلم المغمور في الظل الجديد ، ثم يظهر
جسم رجل ضخم يمر أمام النافذة العليا . يصل الى
السلالم السفلى ويتوقف (كابتن جوشوا ..
(لا يستدير من الباب . كابتن جوشوا يتقدم الى الأرض
ويظهر في الجزء المضاء . وهو رجل ذو وجه مستدير .
يفتح رداءه ويدفع قبعته الى الخلف فيلمع شعره
الفضى . يلمع في حزامه القفل الفضى وهو يناسب
شعره . يتحدث بصوت خافت (كابتن جوشوا !

الكابتن جوشوا : نعم أيها الصديق (يبتسم ويرفع بنطلونه) .

تشارلستون : مساء الخير .

الكابتن : مساء الخير يا صديقى ..

(يتقدم تشارلستون نحو الكابتن جوشوا بينما ...

ينزل الستار

الفصل الثاني

المنظر :

في الليل • بعد شهر الا يوم واحد •

تشارلستون يجلس وهو يقرأ • والكابتن جوشوا ، وقد
دخل الحجر فوراً من جهة اليمين ، ويقف عند الباب الخارجى
المفتوح وينظر منه • يسمع صوت تكسر الزبد المستمر
المنخفض) •

الكابتن : هناك بؤادر أمطار في الجو (ينظر الى الخارج بضع
لحظات ، ثم يغلق النافذة ويعبر المسرح الى اليسار
متحسسا جيوبه • يتوقف ثم يواصل البحث) •

تشارلستون : انها على المقعد •

(يذهب الكابتن الى المقعد ، ويلتقط صندوق لفافات ،
ويتقدم نحو أحد المصابيح ، ويأخذ لفافة من
الصندوق ، ويمسك باللفافة بطريقة غريبة ورقيقة •
فاللفافة بالنسبة لجوشوا شيء جديد لم يتقنه بعد •
يشعل السيجارة من زجاجة مصباح غازى • ثم ينفخ
الدخان بقوة ، ويراقب ما يفعله بانتباه • يوجد باب
على بسطة السلم في وسط المسرح الى أعلى ، وذلك في
منتصف السلم اللولبى • يفتح هذا الباب بعنف ، ويدخل
بريجز مندفعاً • ينزل السلم مسرعاً ومحدثاً ضوضاء
مرتفعة • وبريجز عامل انجليزى من منطقة ميدلاند ،
ويبدو وجهه به وخصوصاً شاربته - وكأنه أحد رسوم
مجلة « بانشى ») •

بريجز : مستر تشارلستون . أين الدكتور كورتز ؟

تشارلستون : ماذا تريد يا بريجز ؟

بريجز : (مقهقها وهو يدهك يديه) إيه ! الواقع ..

تشارلستون : انه عاد الى المنزل ، وهو في مكان ما .

بريجز : (خارجا من الباب الخلفى المتوسط الموجود فى أسفل)

دكتور كورتز ! (يختفى فى الخلف) دكتور كورتز !

(تسمع ضوضاء من الخلف ، ثم يظهر بريجز بنفسه

يتبعه دكتور كورتز ، وهو طويل له لحية ، ويبلغ

حوالى الستين . يظهر عليه الوقار والقوة وهو بملابسه

الرسمية . وفى هذه اللحظة يبدو حاملا جاكته ويجر

حملات سرواله خلفه على الأرض ويظهر طويلا غير

منظم ، ويبدأ فى ارتداء المعطف بصعوبة) .

الكابتن : انك تفعل فى نفسك العجب يا دكتور كورتز . هل

« الموضة » فى فيينا أن تجر حملات خلفك مثل الموج

الذى يتبع مؤخرة السفينة ؟ (يمسك كورتز بحملات

السروال ثم يتوقف عن السير ويفهم ، وينظر

حوله باحثا عن مكان يضع فيه معطفه . بريجز يأخذه

منه) .

بريجز : الآن ، اهدأ أرجوك . اجمع شتات نفسك (كورتز

يتشاجر مع حملاته ، وبريجز يحمل المعطف منتظرا

ومقهقها) . هؤلاء الأطباء كأنهم هم الذين يلدون

الأطفال . أتفهم ما أقصد ؟ انى أفضل القابلة .

(كورتز بعد أن يربط حملاته ، يرتدى سترته) .

اهدأ قليلا يا طبيبى الماهر . ان ميلانى هادئة ، اليس

كذلك ؟ . لا أشك فى هذا . اننى أنجبت تسعة من

قبل ، والعاشر لا يقدم ولا يؤخر .

كورتز : (ناظرا حوله) أريد فرشاة (يشير بحركة يفهم منها أنه يريد تنظيف سترته)

بريجز : ولم تريدها ؟ لتتجمل ؟ (يضحك ويدفع كورتز الى السلم) هل يهمنى منظرك ؟ تقدم . (كورتز لا يجد الفرشاة . يصعد السلالم وبريجز يدفعه . يخرجان من الباب الأوسط . تشارلستون يقهقه ويجلس) .

الكابتن : مستر تشارلستون . ما دمت تستطيع أن تخترع أطباء يجرون خلفهم حملاتهم ، فلم لا تخترع طريقة ولادة لا تحتاج الى مثل هذه الضوضاء . (ميلانى كورتز) وهى فى طول أليها ، شقراء ذات وجه جامد تدخل من الوسط فى الخلف من أسفل) . مساء الخير يا آنسة ميلانى .

ميلانى : اخبرتنى أمى عن مستر بريجز (تنظر الى أعلى البسطة) ليس مع أبى أية معدات . (تتقدم نحو السلم) .

تشارلستون : لا داعى للعجلة يا ميلانى .

ميلانى : (صاعدة) كنت غبية ، اذ حملت معداتك طول الطريق من قينا ثم فى حطام المركب — موجة واحدة .. آه ! (تخرج من الخلف) .

الكابتن : هيا ، اخترع بعض الآلات لهذا الرجل المسكين .

تشارلستون : لا أستطيع .. لأنه سيعجب من أين جاءت .

الكابتن : حقا .. (مفكرا ، يفكر ثم يقهقه) لا شك أنى أمتاز عنهم ، فأنا أعرف أنى من الموتى ، وهم لا يعرفون . فى استطاعتى أن اتلوق المعجزة (يقهقه ويخرج من جيبه علبة لفافات) . انظر الى هذه اللفافات العجيبة ،

تركها صديقك مستر ستريتر ، ومضى شهر الآن وأنا
ادخنها . والآن انظر (يعرض عليه اللقافات) لا تزال
مليئة . انها معجزة . .

تشارلستون : أنت ضيف اقتصادي ، لا تكلفني شيئا يا كابتن
جوشوا .

الكابتن : نعم . هذا هو الواقع (يجلس وعلى وجهه علامات
الراحة) اني رجل من بنات خيالك ، أتمتع بمتع من
بنات الخيال . ما من شخص يستطيع تصويري غير
اسكتلندي (تشارلستون يضحك) أريد أن أوجه
سؤالا واحدا .

تشارلستون : تفضل .

الكابتن : يبدو أنك مسرور من نفسك هذا المساء ؟ لماذا ؟ .

تشارلستون : ولم لا ؟ .

الكابتن : انه تغير سريع (تشارلستون يهز كتفيه) مرت عليك
أيام عديدة وأنت عابس ، ان أشخاصك لا تحمل
الصفة التي تريدها ، لم تكن أكثر من بضعة أخيلة .
أخبرتني بنفسك أنك تخاف الاخفاق .

تشارلستون : لم يعد يهمني هذا الأمر .

الكابتن : كنت خائفا حتى هذا الصباح . وغدا لابد أن تذهب
لقضاء اجازة في بلادك ، كنت تخاف أن تنسانا قبل
أن تعود .

تشارلستون : كانت فكرة المولود يا كابتن جوشوا ، فكرة رائعة ، ولم
تخطر لي الا هذا المساء . فحين عرفوا جميعا ما حدث
لمستر بريجز انبعثت فيهم الحياة . ان الأحداث
السعيدة لها تأثير خاص في الناس . وأنت لا تصدقني
حين أقول انني شخصا قلق على منزل بريجز .

الكابتن : مولود ؟ يا لها من فكرة ! .
تشارلستون : هذا ما اقصده . حتى انت استطعت ان تثير فيك شيئاً .

الكابتن : اذن صرنا من لحم ودم فجساة ، حتى اننا لن نخفى كالضباب في الصباح .

تشارلستون : حسنا قلت يا جوشوا ..

الكابتن : حسنا قلت .. (يصدر صوت اشمزاز ويقف) انى اكره مديحك . فانا اردد كلماتك فقط ، وبذلك انت تمدح نفسك (تشارلستون يضحك ويتحدث الكابتن بهدوء مفاجيء) . واحذرك .. فاني جاد في الامر . انى ادخن سجائر مستر ستريتر الصغيرة وراقب اشخاصك وانصت اليهم ، هذا شيء يجعلنى سعيدا . ولكن ذكرنى باننى مت منذ تسعين عاما ، وانى فى عداد الموتى ، ولا اتحدث كلمة او اقوم بحركة الا كانت من ارادتك . ذكرنى بانى رجل قاد السفن فى المياه العذبة ورأى بعينه شروق الشمس من رمال ميتشيگان ، وغروبها فى تلال ويسكونسن - انى رجل ، يا مستر تشارلستون ، له ماض عاصف مزدحم بالمسئوليات ، ومستقبل هادئ بلا مسئولية . لأن تذكرنى بهذه الأشياء تجعلنى غير راض .

تشارلستون : انى آسف يا كابتن .

الكابتن : لن نتحدث عنها مرة أخرى (صمت قصير . ثم يقهقه ويشد سراويله) دعنا نستمر فى موضوع المولود (يفتح الباب الوسطى فى اعلى البسيطة ويخرج بريجز) .

بريجز : آه ! (يعلق الباب ، وينزل السلم) . وجودى غير مرغوب فيه فما رأيك فى هذا ؟ .

الكابتن : ان منظر الأب ساعة آلام الولادة من المناظر المشيرة ! .

بريجز : (يجلس على المقعد في الوسط) مرة كل سنة . أتذكر

انى حيوان من ذوات الأربع ، وأن زوجتى ميللى امرأة
رائعة . (يمسح أنفه بحزن) .

الكابتن : منذ متى وأنت تقوم بهذا الحج السنوى ؟ .

بريجز : ايه .. عشر سنوات ، وكلهم ذكور (يمسح أنفه)

انى أتحدث عن الأولاد الذين عاشوا . هناك ثلاثة
يعيشون مع خالهم في ترنت وهناك اثنان .. (يتردد)

الكابتن : اكمل يا مستر بريجز .

بريجز : (يتحدث) هذا هو مصير العامل . واذا لم تستطع

الانفاق عليهم ، فهناك بيوت عديدة واسعة الصدر

(يقف) ايه .. ساكون غنيا قريبا جدا . كاليفورنيا

(يسير مختالا) لن أكون عاملا أجيرا بعد اليوم . اتى

سأبصق الذهب مثلما أبصق نوى الكريز . سأعود الى

برمنجهام .. وهؤلاء الذين عصرونى وكانوا يعطون لى

بضعة شلنات لأعمل مساء السبت ، سأبصق فى

وجوههم - سأبصق فى وجوههم كتلا ذهبية واقول ،

ها .. هل فى استطاعتكم أن تبصقوا مثلها ؟ كلا ، ليس

فى استطاعتكم . انى غنى .. انى غنى .. انظروا ، ان

زوجتى ميللى تسافر فى عربة (تدخل مس كرى من

الباب الأوسط فى أسفل . وهى فى الأربعين ، ولكن

حركتها تبدو أكبر من سنها . ملابسها غير جفابة .

تحمل مظلة ، واثناء دخولها تشير الى بريجز) .

الآنسة كرى : مستر بريجز (بريجز يجمد فى مكانه . ينظر مستغيثا

بتشارلستون) .

الكابتن : طبت مساء يا آنسة كرى .

الآنسة كرى : طبت مساء (تشير الى تشارلستون والكابتن ثم تتحول لتهاجم بريجز) مستر بريجزز . . انك تشير الاشمئزاز (بريجز يبدأ فى الهروب الى أعلى السلم) لا تصعد هناك . ان زوجتك سئمت رؤيتك فى الوقت الحاضر . وانى اضيف ان سامها كثير . انى اصف الأشياء بأسمائها ، ولا أحب المداراة .

بريجز : يا لله يا آنسة كرى ! . ان لسانك قدر حقا .
الكابتن : هدئى نفسك يا امرأة .

الآنسة كرى : أنتم جميعا ثيرون الاشمئزاز (تهز بالمظلة نحو بريجز) أخبرتنى زوجة الطبيب . تسعة من الأولاد ، أربعة ماتوا ، وخمسة لا تستطيع أن تنفق عليهم .

بريجز : انها مجنونة تتدخل فيما لا يعنها .

الآنسة كرى : اذا كانت هناك مجنونة تتدخل فيما لا يعنها ، فهى انا .

بريجز : نعم . وأنت أيضا امرأة عانس حقود . اذا كان لسانك متواضعا وتحدثين كالسيدات ، لكنت وجدت زوجا .

الآنسة كرى : الحمد لله أن هذا لم يحدث .

بريجز : ولك طفل . زوج يعطيك هذا الطفل .

الآنسة كرى : آه . . أيها الرجال الأدنياء . هكذا يجعلوننا كالاماء ، وتسيطر علينا بالأطفال والبيوت وشئون المطبخ . أطفال . . ياه . .

بريجز : ان جنس النساء ليخجل منك . ان أمريكا لا تريد أمثالك ، تماما كما فعلت لندن بهؤلاء النسوة اللائى يتشدقن بحقوق المرأة وأمثالها من سخافات .

الآنسة كرى : (تهدد بريجز بمظلتها فيترجع) لابد أن هناك مكانا

تؤدي فيه المرأة دورا أعظم من مجرد الجري وراء الزوج ، مكانا تجد فيه النساء شيئا يعملنه أحسن من انجاب الأطفال . أين هو هذا المكان ، الله وحده يعلم ، ولكنى حتما لابد أن أجده (تستدير وتتقدم نحو الباب الخارجى ، رافعة مظلتها . وتخرج) .

الكابتن : انها امرأة ذنيئة (يهندم نفسه ويشد سراويله ويخرج وراءها) .

بريجز : انها لا تحترم الانسان ، ولا الله ، ولا الشيطان ! .
(تخرج ميلانى على البسطة من الباب المتوسط المرتفع) .

ميلانى : مرفستر بريجز . يقول الدكتور انه يسمح لك ان تصعد لمدة قصيرة (تنتظر على البسطة) .

بريجز : يسمح لى . . اسمعت هذا ؟ هؤلاء الأطباء ، انهم يأخذون الرزق الحلال من أفواه القابلات . انهم كسالى لا فائدة ترجى منهم . يؤدون عمل امرأة ويستخدمون كلمات رنانة ، ولهم وجوه طويلة كالبطاطس المحشوة (يستدير الى السلم) ايه زوجتى ميللى المسكينه ! لابد انيها تتألم (يصعد السلم ويختفى) .

تشارليستون : (ميلانى تنزل بهدوء) ميلانى . .

ميلانى : ليت بعدائه كانت معه .

تشارليستون : انه لن يحتاج اليها . لا تقلقى .

ميلانى : يا لهذا الرجل ! .

تشارليستون : بريجز ؟

ميلانى : دافئ . اظن لو كنت مكان أبى لارتديت سترتى وقبعتى وقلت للرجل المريض ، لم لم تمت ، وللرجل

اللكى ان وقتك بنىحين أيضا ، وعندما يحين هذا الوقت لا تنادنى ، ثم أعود الى منزلى ..

تشارلستون : ما سبب كل هذا ؟ .

ميلانى : كان أبى يغسل يديه ، فقال مستر بريجز الضئيل :
أنتم أيها الأطباء .. ما الذى يهكم من امر زوجتى
ميلانى المسكينة ؟ كل ما يعنىكم هو شكلكم فى مرآة ،
كان هذا وأبى يغسل يديه ، وقبل أن يلمسها .

تشارلستون : وبماذا رد والدك على هذا ؟

ميلانى : لم يقل شيئا . استمر فى غسل يديه (تجاس) انه
دائما لا يقول شيئا .

تشارلستون : لا تشغلى نفسك بريجز . ان العالم لا يزال مليئا
بأمثاله . اضحكى عليهم .

ميلانى : العالم ملئ بأمثال مستر بريجز ، حتى انه لا يوجد
مكان لأبى دافيسد ، ان كل ما أذكره منذ كنت فى
الخامسة من عمرى هو مستر بريجز .. أحيانا كان
نساجا يعيش فى كوخ فى جمبندورف ، أو صيهاجب
حانوت شمع فى ميدان سانت ستيفانى ، أو ربما كان
طبيباً أيضاً . انه يعيش فى بلدتنا قبيحا ، وهو رئيس
جمعية (تراجع نفسها) انه غبي متحيز جاهل ضئيل .
لتحل اللعنة على مستر بريجز .

تشارلستون : كفى .. لا تجعلى أمك تعرف انك تسببن بهنـده
الطريقة ، وتقول لك انك تعلمتها منى .

ميلانى : (تتحدث بصوت منخفض) من يدري ، لعل أبى فى
يوم ما سيرد الصاع صاعين . وعندما يأتى هذا اليوم
فانى ساجلس على العشائش تحت ظل شجرة ،

وأتناول كوبا من النبيد ، وأروح بعروحة بيضاء صغيرة
وأبتسم . سيكون هذا بديعا .

تشارلستون : لن يحتاج الى رد الصاع صاعين يا ميلانى (تنظر
اليه بتعقل) ان اهل ويسكونسين ليسوا مثل
مستر بريجز .

ميلانى : دافيد . انك كالطائر الصغير الذى يخرج اصواتا
مبهجة .

تشارلستون : انى أعرف أمريكا أحسن منك . ان ويسكونسين بلاد
جديدة ، والناس ليسوا متعلمين ، ولكنهم يختلفون
عن العالم القديم . انهم يعيشون بعيدا بعضهم عن
بعض ، وعندما يحتاجون الى طبيب ، ويصل الطبيب
اليهم ، فانهم يعرفون اذ ذاك اهميته . . صدقيني .
(صمت ثم تقف) .

ميلانى : (بتفكير) انى أعجبك . اليس كذلك ؟ .

تشارلستون : بلا شك .

ميلانى : ولكنى مخاولة غريبة . فلم تميل الى ؟ .

تشارلستون : أنت شابة .

ميلانى : ولكنى لا أشعر بانى شابة .

تشارلستون : وأحب صفاتك . . شخصيتك .

ميلانى : أحب ماذا ؟ .

تشارلستون : (يضحك . تنظر اليه مفكرة . يتقدم خطوة نحوها

فترفع يدها . يتوقف) انك لا تميلين الى .

ميلانى : أحيانا تروق لى ، وأحيانا أخرى لا تروق .

تشارلستون : ولم لا ؟ .

ميلانى : ان مرحك أكثر مما ينبغى .

(تشارلستون يضحك . تنظر ميلانى اليه بتعقل) .

تشارلستون : أليس فى استطاعتك حتى الضحك على هذا ؟ .

ميلانى : على ماذا ؟ .

تشارلستون : على نفسك .

ميلانى : اتعرف يا دافيد . لو كنت طائرا صغيرا لقدفنتك بحجر

(يقهقه وتأخذ هى بعزم كتابا من الرف وتقدفه به .

تستدير الى الباب الأوسط فى الخلف وتدخل أمها

آن مارى فى اللحظة التى يصطدم فيها الكتاب بالأرض

خلف تشارلستون) .

آن مارى : أوه ! (تخرج ميلانى) أوه ! . . يبدو أننى جئت فى

وقت غير مناسب .

تشارلستون : لا ، لا حقا يا مسز كورتز (تشارلستون يلتقط

الكتاب) .

آن مارى : أرجوك أن تسامحها . ان ميلانى دائما تقذف الناس

بالكتب .

تشارلستون : انها أخطأتنى (يعيد الكتاب الى الرف) انها على كل

حال ليست غاضبة منى . ان بريجز هو السبب .

آن مارى : مسكينة ابنتى ميلانى (يدخل الكابتن . لا يكاد يوجه

اليهما النظر . يعبر الى مصباح ويده على زجاجة .

تراقبه وهى شاردة الفكر) مساء الخير يا كابتن .

الكابتن : مساء الخير (يعوج قبعته قليلا ويعود الى المصباح) .

آن مارى : لا أدرى لماذا تأخذ ميلانى الحياة بهذه الصورة

الجدية ؟ ولماذا يفعل ستيفان نفس الشيء ؟ حين كان

شبابا وكنت فتاة صغيرة وتقابلنا فى باريس ، كنا

مرحين دائما .

تشارلستون : ستعود هذه الأيام البهجة مرة أخرى يا آن ماري .
ميلاني : (تدخل من الباب الأوسط في الخلف وهي تأكل خبزا
وزبدا) . اذا بقيت مع أبي الليلة ..

آن ماري : أرجوك . لا تتحدثي وفمك ممتلئ بالطعام .
ميلاني : (تبتلع اللقمة) اذا بقيت مع أبي الليلة . يتحتم على
مستر بريجز أن ينزل هنا .

آن ماري : ان اباك في حاجة اليك .

ميلاني : وأبي ليس في حاجة الى مستر بريجز .

آن ماري : ميلاني .

ميلاني : انه لن يفعل شيئا الا سب والدي ، وسأغضب .

آن ماري : ميلاني ! . كوني كريمة ، ابتسمي ، انظري الأشياء
الخيرة في العالم . لا شيء يهم يا ميلاني سوى أنك
جميلة وشابة ، وأن العالم مكان بديع للعيش فيه .
والآن ابتسمي مرة واحدة . ابتسامة واحدة صغيرة -
سأصعد معك (ميلاني تصر على أسنانها فتنهد
آن ماري) أنك غشتني (تدفع ميلاني نحو السلم
وتصعدان معا . تشارلستون يقهقه وقد سر
من نفسه) .

الكابتن : (بغضب) أنك جعلتها على غياء وجهل .
(صمت قصير مستغرب) .

تشارلستون : ليكن . وما الذي حدث لك ؟ .

الكابتن : هؤلاء القوم لم يكونوا هكذا .

تشارلستون : ماذا تعني ؟ .

الكابتن : كنت تريد تصويرهم على حقيقتهم .

تشارلستون : أردتهم هكدا ، حتى يبقوا فى مخيلتى بعد هودتى الى الأرض غدا . اننى خلقت ما أردت .

الكابتن : هل كنت حقا تريد معرفة حقيقتهم . أو لعلك تخاف مواجهة عشيرتى ، مثلما تخاف مواجهة عشيرتك .

تشارلستون : ماذا تقول ؟ (صمت حاد . يضحك) الموقف يزداد عجبا . رجل من صنع خيالى يوبخنى .

الكابتن : مستر تشارلستون ! هذه الأشباح الجاهلة ليسوا مسافرى سفينتى .

تشارلستون : انا الحكم هنا ، لا أنت .

الكابتن : لا أنكر هذا .

تشارلستون : وسواء رضيت عنهم أم لم ترض ، فيكفى أنى راض .

الكابتن : ولكنك لست راضيا (فترة صمت مستغرب أخرى . بهدوء) اذا كنت حقا راضيا عما صنعت يداك . فلم أتحدث أنا بهذه الطريقة . انى لا أتحرك أو أنطق بكلمة الا وكان أساسها رأسك أنت .

تشارلستون : اذا كان من الضرورى أن تسير روحه وجيئة وهكدا ، بحق السماء ، فاتبع خطا مستقيما .

الكابتن : لم يوجد لى مكان .

تشارلستون : لم يوجد لك مكان ، أين ؟ .

الكابتن : أرض البحيرات على جسر القيادة . كنت أسير هكدا (يسير ببطء بالخطوات) أربع خطوات ، ثم أستدير ، ثلاثا ، ثم أعود . كان هذا كل المساحة الموجودة .

تشارلستون : (يجلس وهو يلعب فى غليونه بعصبية) جوشوا . . !

الكابتن : نعم .

تشارلستون : لماذا تقول أنه تنقصني الشجاعة الكافية لمواجهة زمانك؟

الكابتن

: أنت تقول ان هؤلاء كانوا ركاب سفينتى ، هؤلاء

بطرقهم الغريبة الحقةرة ، وأنا اصارحك بأن مس ميلانى ربما تكون كما تصورها شابة ومكافحة . ولكن الآخرين ، الكبار . ها . أمها آن مارى ، كنت أعرفها جيدا ، حولتها الى بلهاء غبية . اكان فهمها ضئيلا هكذا ؟ كانت أعقل مما تعرف . ومس كبرى (صمت قصير) مس كبرى كثيرا ما كانت تصعد الى جسر القيادة فى المساء ، وتحدث عن لندن والبجع الذى يسبح فى التاميز . نعم . كانت ثائرة ، ولكنها ثائرة وحيدة ، وحيدة ويائسة (يخرج منديله) أنظر الى هذا المنديل . كانت تقف بجانبى وحيدة ، وعلى جسر القيادة ونحن نعبّر مياه هورتون ، وقبلت أن أعيرها هذا المنديل (يتردد) تسعين عاما . ان ملح دموعها لا يزال باقيا (ينظر الى المنديل فى يده مرة أخرى ويهز رأسه ببطء ، ويطوى المنديل ويعيده الى جيبه) وبريجز - انك تظلم هذا الرجل . نعم كان غير متعلم ، ويعتقد فى الخرافات ومتحيزا ووضيعا ، وهذا ليس بالغريب حين تعرف أنه بدأ يعمل فى سن السابعة باحدى ورش الفخار فى برمنجهام . يا رجل ، انى لن أنسى وجهه . كان وجهها أبيض نحيفا يلمع كلمعان الصينى نفسه . ويسعل قليلا ، مثل من جاءوا من ورش الفخار . وعبر وجهه من صمدغ الى أخرى كنت ترى كلمة واحدة .. كلمة تستطيع أن تقرأها . القضاء (صمت قصير) . بريجز ، كنت أحب هذا الرجل . نعم كانت له أحلام . أحلام لذيذة عن الغنى وعن سفر زوجته فى العربية .. بكاليفورنيا . لكن هل

كان يعتقد أنه يصل الى هناك . وكان يشاهد وجهه في المرآة حين يحلق ذقنه في الصباح (صمت قصير) .

تشارلستون : ودكتور كورتز (الكابتن ينظر بشرود الى الحائط المظلل) ما رأيك في دكتور كورتز ؟ .

الكابتن : مستر تشارلستون . أنت رجل ذو مواهب رائعة . ان وجودي هنا ، واقفاً أمام عينيك بعد أن فقدت تسعين عاماً في البحيرات ، هذا دليل قاطع على رؤياك . تشارلستون : سألتك عن كورتز .

الكابتن : لو أنك ظللت مستمرا في الحياة . . في العالم الذي ولدت فيه فتخيل ما كنت تستطيع تحقيقه ؟

تشارلستون : جوشوا . .

الكابتن : دكتور كورتز (يستدير بعيدا) انها مأساة العظيمة التي لم تتحقق (تشارلستون يتحرك ببطء والكابتن يراقبه بتمعن . يقف تشارلستون أمام اللوحة . يتحدث الكابتن بصوت منخفض) مستر تشارلستون . . انك وقعت الليلة في أخطاء . أطلب منك أن تعود وتصلح هذه الأخطاء . . ان في مقدرتك أن تفعل ، فهذا العالم الصغير مأكك . ودقة الساعة في يدك . فهل ترجع الساعة (تشارلستون فاهما يستدير فجأة وينظر الى البسطة عند الباب الأعلى) أن مسافري مستر بريجز جاء مسرعا على السلم ، باحثا في السماء والأرض عن الدكتور . ارجع الساعة الى ذاك الحادث (الباب العلوي يفتح بعنف ويسرع بريجز منه نازلا السلم . وجهه الآن أبيض ينعكس عليه لمعان خفيف مثل أكواب الصينى في برمنجهام) .

بريجز : أين الدكتور كورتز ؟

- تشارلستون : فى المنزل من الخلف .
- بريجز : (يجرى الى الباب الأوسط ويختفى) دكتور كورتز ! .
دكتور كورتز ! (من بعد) دكتور كورتز ! .
- الكابتن : هكذا كان من قبل ، شاحبا وأبيض كالكوب الصينى .
- تشارلستون : ما الذى سأشاهده الآن .
- الكابتن : الحقيقة (بريجز وكورتز يعودان بسرعة من الباب الأوسط . وهذه المرة نجد كورتز مرتديا ملابسـه ويسير بكل وقار) .
- كورتز : أريد فرشاة .
- الكابتن : انها فوق الرف .
- بريجز : (بينما يمسك كورتز الفرشاة ويبدأ فى تنظيف بلدته)
الشیطان ممسك بأحشاء زوجتى ميللى وأنت تتجمل .
- كورتز : يجب أن أراعى النظافة .
- بريجز : نظيفا ! . نظيفا ! . لعالك أحد الدوقات فى قصر . .
- كورتز : اسكت (يقذف بالفرشاة ويسرع على السلم . وبريجز يسبقه . ويختفيان . يسمع صوت جرس سفينة على مسافة بعيدة) .
- تشارلستون : حل منتصف الليل . يجب أن أفحص الضوء . خلد مكانى يا كابتن جوشوا (تشارلستون يجرى الى السلم الى الظلال العالية ويختفى ، يفتح باب حجرة الضوء . تنعكس بعض اشعاعات الضوء المنبعثة من العدسات الدائرة . ويبدو ظله فى الضوء الدائر لمدة قصيرة ، وهو يدخل الحجرة ، والآن يترك الباب مفتوحا ، وتدور اشعاعات الضوء على الحائط . يخرج الكابتن سيجارة ، ويمسك بها بطريقته الرقيقة ويتقدم الى زجاجة المصباح

ليشعلها . يشعل سيجارته . ويعود الى السير جيئة
ورواحا بطريقته . يظهر بريجز على البسطة . يقفل
الباب بهدوء ، وبينما يقف صامتا لفترة تطوف
اشعاعات الضوء بوجهه النحيل الشاحب . ينزل
السلام) .

بريجز : ايها الكابتن ! (يجلس على المقعد ويتنهد ويتسهم
قليلا) ايها الكابتن ! انى الرجل العجوز الذى عاش
فى العذاب . همدى عدد كبير من الأطفال ، لدرجة انى
لا أعرف ماذا أصنع (يدير قبعته على رأسه ثم
يخلعها) . أرجوك لا تنظر الى ، فليست بالديك
الصغير المتباهى بقوته ، اذا كان الرجل فى انتظار
مولوده الأول ، فانه يريد أن يعرف هل فى استطاعته
أن يتفوق بهذه المعجزة . ولكن الرجل الذى ينتظر
مولوده العاشر لا يحس بمثل هذه الفطرسية (فجأة
لا يستطيع السيطرة على نفسه) . أرجوك لا تنظر
الى هكذا (الكابتن يعود الى سيره) انها ليلة رياح
قاسية .

: نعم .

الكابتن

بريجز : ايه . يا كابتن (يستدير فجأة ، عاصرا قبعته وهو
فى فترة انتظار) .

الكابتن : بريجز ، يا رجل . ان الطفل سيولد قويا وصحيحا ،
انه سيكون صورة طبق الأصل . . (يتردد) .

بريجز : صورة طبق الأصل منى (يضحك ثم يتنهد) انك لن
تصدق انى كنت طفلا مليئا . كان وزنى ثلاثة كيلو
جرامات ونصف كياو . وكنت فى السابعة من عمري
(يجلس) سمعت عن هؤلاء الذين سافروا الى

كاليفورنيا ، وهم يقاسون من الحمى في صدرهم ،
وشاء الله أن يشفوا تماما . أنت رجل عاقل ومتعلم ..
أهذا صحيح ؟ .

الكابتن

: نعم هذا صحيح .

بريجز

: نالوا الثروة والشفاء .

الكابتن

: هذه هي الحقيقة .

بريجز

: (ابتسامة باهتة) اذن لعل أنال الثروة وأصبح ثريا .

وسأرسل في طلب جميع أبنائي في إنجلترا ،
سأستردهم . أتعرف ماذا أفعل ، أتعرف ؟ سأرسلهم
الى المدرسة . الى المدرسة . أسمعنى ؟ سأكون
غنيا . ولن يكبروا جهلاء مثلى « لا يا سيدى .
سيكونون عقلاء متعلمين . ايه ..

الكابتن

: وهذا ما سيكونونه .

(تقفل حجرة الضوء وينغمس الحائط الخلفى في
الظلام . ينزل تشارلستون وبريجز يراقبه . يختفى
تشارلستون مرة أخرى . فى الباب الموجود عند
« البسطة » تاركا الباب مفتوحا خلفه) .

بريجز

: ميللى (يقف بريجز مرة أخرى ناظرا الى الباب
المفتوح . ثم يستدير الى الكابتن) ايه . ان الصغير
لا يزال رضيعا ، وبينى وبين كاليفورنيا كل هذه
الصحراء والجبال . ماذا أفعل ؟ .

الكابتن

: يا رجل ! . يا رجل ! .

(بريجز يسعل ويحاول أن يقف سعاله ، وأن يرسم
على وجهه شبح ابتسامة . يظهر تشارلستون على
« البسطة » . يفتح الباب فى الوسط من أسفل وتدخل

مس كرى . وكما حدث من قبل تشير بمظلتها الى
مستر بريجز) .

الآنسة كرى : مستر بريجز (بريجز يستدير عند سماعه صوتها .
يحاول أن يبدو متعاليا . ولكن تعاليه سرعان ما ينهار ،
ويبدأ فى اللعب بقبعته . فهو يعرف الآنسة كرى
ويعرف ما تريد قوله . والآنسة كرى تعرف بريجز ،
وتعرف وجهه الشاحب وسعاله . وعندما ينهار
تعاليه . ينهار كذلك هجومها ، تنزل مظلتها ببطء
شديد) . أبلغ زوجتك أطيب تمنياتى (فجأة يدفن
بريجز وجهه فى قبعته ، ويستدير بدون حساب
كحيوان مريض ، ويجرى باحثا عن مأوى . يجرى على
السلم ويختفى عند « البسطة » العليا . الباب يغلق
بشدة . تراقبه وهو يبتعد . ولكنها تحمق فى المكان
الذى كان يقف فيه . تشارلستون ينظر من أعلى
السلم ، وتتحدث إليه بصوت منخفض) . هل ولد
الطفل ؟ انى أدعو الله الا يكون طفلة .

الكابتن : (مبتسما) اعتقد أن الله ينصت اليك . أن مسز بريجز
العزيزة تميل الى ولادة الصبيان .

الآنسة كرى : (تثبت بمظلتها فجأة) أيها الرجال المتكبرون
المتعالون .

الكابتن : تبا لك أيتها المرأة . انى لم أقل شيئا .

الآنسة كرى : (تبدو وكأنها تزن مظلتها فى يدها لمدة قصيرة ، ثم تطلق
ضحكة صغيرة وتتحول الى تشارلستون على السلم) .
انى أبدو لك عانسا عجوزا غبية ، أليس كذلك ؟
مخلوقة غبية عجوزا تكره الرجال .

تشارلستون : لا .

الآنسة كبرى : أنت تكذب . انك تعتقد انى امرأة عجوز . كان يجب ان تعرفنى منذ عشر سنوات (تضحك) مائة المتسكعين يدخلون غلايينهم حولى فى هايد بارك ، ولكنهم لم يخيفونى ، لم يخيفونى مطلقا . كان لى صوت رائع يصل الى ابعد مما يصل اليه الآن . كنت ادعو ان يكون كل طفل يولد انثى تستطيع ان تكسب قوت يومها . وتكون أكثر من مجرد شيء يستدر الشفقة فى أرض نستطيع فيها بعد العشاء وبعد ان نغسل الأطباق ان نتبع الرجال الى حجرة الجلوس ، ونتحدث جميعا فى شئون العالم (صمت قصير) كان هذا منذ عشر سنوات فقط . كم صليت من أجل ولادة قائدة لنا (صمت) .

تشارلستون : ولكنك الآن تتمنين ان يولد صبى آخر (تستدير الآنسة كبرى وهى تعبت بالمظلة) .

الآنسة كبرى : ألا تزال السماء تمطر يا كابتن ؟ انى فى حاجة الى نزهة المساء .

تشارلستون : مس كبرى .. أخبرتنى مرة أنك حين تصلين الى بلد لا يوجد فيه الكثير من النساء ، حيث تعملين كتفا الى كتف مع الرجال ، فانهم سيحترمونك ويعطونك أذانا واعية (تدخل آن مارى من الوسط فى الأسفل) يبدو أنك تخليت عن هذا الأمل . اليس كذلك ؟ .

آن مارى : هل أنا متعطلة ؟ .

الآنسة كبرى : لا . ما نقوله ليس بلدى أهمية . انه حديث عادى (الى تشارلستون مرة أخرى) أرجوك أن تنظر الى على انى امرأة كان لها بيت . كان بيتا غير ودود ، فى أرض غير ودود ، ولكن البيت والأرض كانا ملكى (آن

مارى تجلس باطلف (لو أن روح النضال لا تزال عندى
لبقيت للنضال فى بلادى ، حيث أنتمى . وقد تسال
لم انا هنا حيث لا انتمى ؟ لأنى فى الأربعين من عمرى .
ولأنى دميمة . انى دميمة . انظر الى وجهى ، انظر الى
الجروح فى وجهى (تسقط المظلة وهى تلمس وجهها)
امضيت حياتى فى القتال من أجل كرامة المرأة ، فجعلت
نفسى اثناء هذا القتال بلطة قتال بلا كرامة . فمن
يريدنى ؟ من يريد محاربة عجوز مجروحة ؟
ها (ضحكتها جافة ودميمة كوجهها) قاتلت فى معركة
لا يمكن أن تكسب . اننا اغبياء نافعات ، وهذا كل ما فى
الأمر . كلما قاومنا مصيرنا قلت فائدتنا ، فأصبحنا
أكثر غباء . انى أعرف هذا الآن ، بعد أن بلغت الأربعين
وضيقت حياتى ، وفات الوقت أو كاد (ترفع عينها
الى « البسطة » ويخفت صوتها) .

تشارلستون : (بصوت منخفض) وماذا أنت فاعلة ؟ .

الآنسة كبرى : (تنظر اليه لحظة قصيرة وتعود الى حالتها الطبيعية .

وتلتقط المظلة) . هناك مستعمرة فى البادية الغربية .

ربما تعرف اسمها « ديسرت » بجوار بحيرة ملحقة

كبيرة (يفرق الكابتن فى مقعده ويحلق فى الأرض .

تنظر اليه شاردة) الى أى مكان آخر تستطيع امرأة

مثلى أن تذهب ؟ سأجد زوجا فى « ديسرت » . ولعلنى

انجب طفلا قبل أن يفوت الوقت . أرجو أن يكون

ذكرا (بشعور عميق جدا) انى لا أحب الشروط ،

تماما كما لا تحبها أنت . ولكنى راضية ، نعم راضية -

رجل من رجال المذهب المورمونى ذوى الوجوه

الجميلة ، ولعل هذا الرجل يصفح عن دمايتى (تناضل

فى داخل نفسها فى حين يحنى الكابتن رأسه) . ان

شعري لم يدب فيه الشيب بعد . انه لا يزال جذابا .
انى متأكدة انه لا يزال على شيء من الجاذبية (تتحول
فجأة وتخرج من الباب الخارجى تاركة اياه مفتوحا ،
وتهب الرياح الخفيفة ، وتصعد الأمواج ، ويتقدم
تشارلستون فجأة خلفها ثم يتوقف ويقف الكابتن
ويخرج مغلقة الباب خلفه . تدخل ميلانى من أعلى
السلم وتنزل . تشارلستون يستدير بفتة الى
آن ماري) .

تشارلستون : اتبعيها وتحدثي اليها .

آن ماري : أنسا ؟ .

تشارلستون : انك امرأة ، وفي استطاعتك أن تتناقشي معها .

آن ماري : وما الذى أستطيع أن أقوله لها ؟ .

تشارلستون : آن ماري . انها ستكون الزوجة الرابعة أو الخامسة .

آن ماري : طبعاً .

تشارلستون : تقبلين هذا ببساطة ؟ .

آن ماري : (صمت قصير ، ثم تتحدث بلطف) ألا نستطيع أن
نتحدث عن باريس ؟ انى كلما تعقدت الأمور ، أحب أن
أتحدث عن باريس . . عندما كنت فتاة مريحة ، عندما
كنا لا نفهم ولا نحاول أن نتعب أنفسنا فى المحاولة .
ألا نستطيع أن نفكر فى باريس يا مستر تشارلستون ؟
(صمت . تشارلستون ينظر ببطء من آن ماري الى
ميلانى) .

تشارلستون : لم حضرت الى امريكا ؟ .

ميلانى : أمى . ان مسز بريجز ليست فى حالة جيدة .

تشارلستون : انتظري . أرجوك . لابد أن أعرف هل جئت الى

أمريكا ، لأن والدك كان يبحث عن الفرصة ، أو كنت
مثل مس كرى تهريين ؟ .

ميلانى : انك توجه أسئلة غامضة ، تحتاج الى اجابات غامضة .
تشارلستون : لم تركت قيينا ؟ .

ميلانى : لأن الناس أحرقوا منزلنا .
تشارلستون : ولم أحرق الناس منزلكم ؟ .

ميلانى : لأنهم يكرهون والدى .
تشارلستون : ولم يكرهه الناس ؟ .

ميلانى : لأنه كان يجرى تجارب على الحيوانات فى البندروم ،
فقال الناس انه يخطف الأطفال أحيانا .

تشارلستون : ولم قالوا هذا ؟

ميلانى : دافيد ! . أرجوك ان تكون لطيفا فى حديثك .

تشارلستون : لماذا قال الناس هذا عن والدك ؟ .

ميلانى : لأن الناس كانوا يخافون والدى . كان يضع فى البندروم
سائلا اذا ما شسممته استغرقت فى سبات عميق
ولا تشعر بألم . خاف الناس أن يقوم أبى بارسالهم
فى سبات عميق ثم يقطع أرجلهم وآذانهم ، ويسرق
نقودهم ، ويخطف أطفالهم ، ولذلك أحرقوا منزلنا .

تشارلستون : لسنا فى العصور الوسطى . هناك رجال الشرطة
فى قيينا ، أليس كذلك ؟

ميلانى : اخبرت الجمعية الطبية رجال الشرطة أن الشعب يجب
أن يمرض . ان رئيس الجمعية لا يحب أبى (صمت
قصير) ولم تسأل هذه الأسئلة ؟ .

تشارلستون : وماذا تفعلين فى أمريكا ؟ .

ميلانى : ان لآبى صديقا قديما يعمل طبيبا فى ولاية ويسكونسن ،
وهذا الصديق سىأخذ أبى شريكا له فى « العيادة » .

تشارلستون : وما الذى يحدث لعماله فى « البنج » ؟ .

ميلانى : فى ماذا ؟ .

تشارلستون : فى ارسال الناس الى النوم .

ميلانى : ينسى هذا العمل .

تشارلستون : ينساه ؟ .

ميلانى : الناس يفضلون ان يصرخوا من الألم .

تشارلستون : هذا غير صحيح .

ميلانى : (فى غضب مفاجىء) والآن ، ستكون أخيرا شخصا

متفائلا . انتم ايها الأمريكان ، انكم صبيبة اغبياء

لا تعرفون أى شىء . فى يوم ما سيختلف الأمر ، ويتعلم

الناس .. آه (فى هدوء فجائى) عندما كان أبى تلميذا ،

كان مرحا وسعيدا . والآن صار عجوزا ، لعله يشعر

بالسعادة مرة أخرى .

تشارلستون : ميلانى .. اذا استمر أبوك فى عمله ، فبمسد بضع

سنوات فقط ...

ميلانى : انصتى يا أمى ، ان دافيد يفيض بالتفاؤل (تضحك

بحدة ، ثم تتحدث بهدوء) انك رجل لطيف ورقيق

مسلم ، ولكنك لا تعرف الا القليل ، القليل جدا .

وأحيانا تسبب لى ضيقا كبيرا .

(تخرج ويقصف الباب خلفها) .

تشارلستون : هل تعتقدين ما تعتقده هى (صمت قصير) .

آن ماري : لعلك ، كما تقول ابنتى ، لا تعرف الا القليل .

تشارلستون : عام ١٨٤٩ ، كل ذلك أمامك وانت ترفضين (يمنع نفسه من تكلمة الجملة . يفتح الباب الخارجى وتدخل الأنسة كرى يتبعها الكابتن) .

الكابتن : رياح ممطرة (يفاق الباب) .

آن مارى : (تحاول ان تبتسم) ارجو ان تكونوا قضيتم نزهة طيبة .

بريجز : (يصرخ من أعلى) ميللى ! .

الآنسة كرى : مسز بريجز ..

آن مارى : يجب ان نصعد (تدخل ميلانى من الوسط فى الخلف) انى أعرف القليل جدا . ولكن اذا كانت لى فائدة .

(حركة عامسة بين النساء متجهات نحو السلم . تشارلستون يراقبهن باهتمام . الكابتن يشعل سيجارة اخرى من زجاج المصباح . يفتح الباب الى أعلى ويظهر بريجز . يتوقف الجميع عن الحركة . لا يبدو عليه أنه يرى أحدا . يقف ثابتا للحظة . ثم ينزل السلم ببطء ويعبر الى الباب الخارجى ، ويخرج منه تاركا اياه مفتوحا خلفه . الرياح والأمواج . لا يتحرك أى شخص) .

ميلانى : (فجأة) أمى ! .

الآنسة كرى : (تسقط مظلتها وتجرى الى الباب الخارجى) مستر بريجز (تقف عند الباب . يظهر كورتز على « البسطة » العليا حاملا سترته على ذراعه . ويبدو ونجهه متعبا . يقفل الباب خلفه بهدوء) .

آن مارى : ماذا حدث ؟ (ينزل السلم ببطء ، ويتوقف عند آخر السلم الكابتن يقف) . ستيفان .

كورتز : شيء مؤسف حقاً (آن ماري ترسم علامة الصليب وتسقط في مقعدها) .

الآنسة كربي : والطفل أيضا .

ميلاني : أبي . كلاهما ؟ (تسرع اليه وتتشبث بذراعه) .

كورتز : شيء مؤسف جدا .

ميلاني : وبهذه السرعة .

كورتز : كانت بلا قوة .

الكابتن : لم تفعل بهم هذا يا مستر تشارلستون ؟

تشارلستون : اسكت (صمت حاد) .

كورتز : ولم تلوم مستر تشارلستون ؟ (الكابتن يستدير

ويتقدم الى آخر الحجرة ويجلس بثقل على المقعد .

كورتز يتحدث بهدوء) عاشت المرأة أيامها في فقر ، وفي

عمل مرهق ، وفي ولادة مستمرة . فلا تلم أي شخص

في هذه الحجرة لوتها . لا تلمني أيها الكابتن ، ولا تلم

مستر تشارلستون مطلقاً . انه شيء مؤسف ، وهذا كل

ما في الأمر .

آن ماري : (بهدوء) ان ما حدث نعمة في رأيي . ماتت ومات الطفل

أيضا . وهذه نعمة .

تشارلستون : (يتقدم نحوها بعنف) هل هذا رأيك فعلاً ؟ .

آن ماري : اقول ان الأم والطفل ماتا . وهذه نعمة في رأيي .

الآنسة كربي : كيف تعتقدين هذا ؟ انك قاسية .

آن ماري : عندما كنت فتاة كان في استطاعتي أن أنجب طفلاً

وأحس بالسعادة ، وأستطيع أن أحس بالسعادة لكل

النساء الأخريات في جميع أنحاء العالم لأنهن ينجبن

الأطفال . وكان هذا كافيا . أما الآن فيجب أن أتساءل ..

تشارلستون : تتساءلين عن ماذا ؟ .

آن ماري : هل سيكون الطفل سعيدا ؟ (ميلاني تنظر بعيدا وآن ماري تحنى رأسها) .

الآنسة كربي : اننى وصفتك بالقسوة ، فسامحينى (تبتعد وتجلس) .
تشارلستون : وهل تسمين هذا نعمة ، أنت أيضا ؟ .

الآنسة كربي : نعم . ربما يكون المولود طفلة .

ميلاني : يا لك من عانس عجوز غبية .

آن ماري : ميلاني . احفظى لسانك .

ميلاني : انها لا تفكر الا فى حرية المرأة ، حتى وان كانت هناك أم وطفاتها يرقدان ميتين .

الآنسة كربي : عندما تتقدمين فى السن يا ميلاني ، وتكونين بلا زوج ، وتجدين نفسك والنساء الأخريات اماء لا للرجل ، ولكن لوحدتهن القاسية ، عندئذ ربما تستطيعين أن تفهمي لماذا (لا تستطيع أن تتحدث أكثر من هذا) .

تشارلستون : انطقى بها .. يجب أن أسمع .

الآنسة كربي : أخبرتك اننى سعيدة .

تشارلستون : ميلاني . أنت لا توافقينها (تستدير بعيدا) لا تبتعدى ، يجب أن أعرف .

ميلاني : نعم . نعم . انى أيضا سعيدة . فالعالم الآن ينقص
شخصين .

كورتز : ميلاني .

ميلانى : لماذا تنظر الى وكأنك توبخنى ؟ ألا أقول ما أعتقده ،
وتخاف أنت من قوله ؟ اليس كذلك ؟ .

كورتز : لا . ليس كذلك .

ميلانى : اذن اذكر المزيد : شخصان جاهلان يرقدان ميتين هذه
الليلة ، وبذلك تقل نسبة الجهلة .

كورتز : أصمتى .

ميلانى : نفس الجهل يا أبى ، الذى قام فى ليلة ما بقتينا وأحرق
منزلنا ، وأنهى عمك .

:

كورتز : قلت لك أصمتى .

ميلانى : ١ . لن أصمت . واذا مات جميع الجهلة فى العالم هذه
الليلة . . عندئذ ينتهى الجهل من العالم .

تشارلستون : ولكنهم ليسوا فى حاجة لأن يموتوا (تستدير) هناك
كلمة واحدة . التعليم .

ميلانى : التعليم . ان الأغنياء قليلون .

تشارلستون : ولكن سياى اليوم الذى لن يقتصر التعليم فيه على
الأغنياء .

ميلانى : أو تظن أنهم سيدفعون نفقات تعليمهم بالكرب . الكرب
وحزم الأخشاب ؟ .

(صمت . يقف تشارلستون دون أن يدري ماذا
يفعل) .

تشارلستون : هناك امرأة وطفلها يرقدان ميتين . ألا يحس أحدكم
بالأسف ؟ .

ميلانى : (بهدوء لتشارلستون) مستر بريجز هو الشخص الذى
يحس بالأسف ، اذهب وابحث عنه (يفتح الباب الخارجى
ويدخل مستر بريجز وظهره الى الليل الممطر البارد .

الماء يلمع على شاربته ، وقبعته مدلاة في يده ، والأمطار تنهمر خلفه . صمت قصير . ثم يتقدم عدة خطوات ويبدو زائغ العينين) .

بريجز : انها تمطر (ميلانى تتقدم بسرعة الى الباب الخارجى وتقفله . ينظر حوله ثم يتحسس ملابسه) انها تمطر ، وانا مبتل .

آن مارى : (واقفة) أتريد بعض الويسكى يامستر بريجز ؟

بريجز : لا . لم أعود الشراب .

آن مارى : ولكنك ستموت من البرد .

بريجز : تكون ارادة الله اذن (يرتعد قليلا ويسعل ويبتسم) . ميللى . انها تنتظرنى هى والطفل الصغير فى السماء . أتعرفون ؟

(يشير اشارة غامضة نحو السماء) انها امرأة بلا صبر . نعم . ميللى ليست صبورا ، ولا تريد أن أتركها تنتظر (آن مارى تدير رأسها باكية) الآن يامسر كورتز ليس هناك ما يحزن . اننا صلينا هنا . صلينا من أجل أن تموت ميللى والصغير ، ثم أتبعهما . هذه هى الطريقة الوحيدة (تنهض الأنسة كبرى من مقعدها القريب منه ، وتذهب الى آخر الحجرة) مس كبرى (ينظر الى الجميع ولا يدرى ما يفعل) مستر تشارلستون ، أخبرهم أنه ليس هناك ما يحزن . أرجوك هل تخبرهم ؟ .

كورتز : من الأوفق أن تحاول النوم .

بريجز : (فترة خوف) دكتور كورتز ! أخبرنى اننا لم نرتكب خطيئة . اننا صلينا لكى نموت ، صلينا للاله ، وليسوع المخلص .

كورتز : انكما لم تخطئا مطلقا .

بريجز : آه يا ميللى . انك فى الجنة . أليس كذلك ؟ . انك فى أمان . أليس كذلك ؟ . وسعيدة ومبتسمة وتنتظرين .

كورتز : (لبريجز) مستر بريجز ، اذا كان فى مقدورنا نحن أن نفهم ، فلا شك أن الله يفهم أيضا (صمت قصير . بريجز ينظر متشككا ، باحثا عن تأكيد آخر) . اننا نعيش فى عالم قلق ، وتأكد أن الله ليس أقل قلقا منا . انه خلق الانسان لأغراضه الالهية ، وهى العدالة والفهم . كانت تلك أهدافه وأهدافنا . ولكن الظلام بدأ يسود العالم ، والعدالة والفهم ينكمشان كالأنهار الصغيرة حين تشع الأمطار والله ينظر الى عبده . وأنت يا مستر بريجز ، والعمل والعمل فى انجلترا وقيينا وفرنسا ، انه يراكم يعملون من الفجر الى الليل ، بأجور منخفضة وغذاء قليل ، وتنجبون أطفالا تتمنون لو لم يولدوا ، يراكم وليس فى أيديكم حيلة . يراكم تهربون عبر المحيطات والقارات تتمنون الموت . مستر بريجز . ان الله يدرك . (صمت قصير ، والآن يتحدث كورتز لا الى بريجز وحده ، بل للجميع) .

الله يدرك ، واظن انه يغفر أيضا انه يرانا نهجر بلادنا وجميع أعلامنا . انتصار العلم ونور التعليم وكرامة العمل ومساواة المرأة والرجل . . هذه هى الأعلام التى نتركها فى ميدان القتال ، يرانا الآن نتحسس طريقنا فى بلاد غريبة ، ليس بها الا الجوائز المثالية ، وهى الثروة وراحة البال .

تشارلستون : (بصوت منخفض) انكم تأتون الى أمريكا بحثا عن الحرية . وهذه ليست جائزة ثانية .

كورتز : نحن من الهاربين الذين يبحثون عن ملجأ يحتمون به
لا أكثر ولا أقل .

تشارلستون : أريد شيئاً واحداً فقط . أريد أن أفرس الأمل في قلوبكم .
(كورتز يهز رأسه) نحن في سنة ١٨٤٩ فكيف تسلمون
بهذه السرعة .

كورتز : مضى ألف وثمانمائة وتسعة وأربعون عاماً منذ كان الأمل
في ذروته .. فهل تسمى هذا سرعة ؟ .

تشارلستون : انك تتحدث عن الله وكأنه قد استسلم . فكيف
تعرف هذا ؟ .

كورتز : هذا شيء واضح .

تشارلستون : واضح بأي شكل ؟ .

كورتز : ان النابغة انسان عادي به قبس من الله ، فشكسبير
ورمبرانت ودانتى وهارفى وفولتير وجوته وبيتهوفن وكل
القادة المتعددين الذين ظهروا في مختلف الأجيال ، ان
بهم نورا من الله (صمت قصير) ومات آخر هؤلاء
النوابغ . ومنذ عشرين سنة لم يظهر أى شخص ليحل
محل بيتهوفن .

تشارلستون : (في حماسة فجائية) ستيفان كورتز ! في مدينتك
أنت قيينا يعزف شاب على الأرغن هذه الليلة ، اسمه
جوهان برامز .

كورتز : في قيينا ؟ .

تشارلستون : برامز .

كورتز : لابد أن يكون صغيرا جدا .

تشارلستون : وفي انجلترا هذه الليلة رجل أكبر في السن ، يعمل في

مكتبه ، يجب أن تعرفه أنت بالذات ، اسمه داروين ،
تشارلس داروين .

كورتز : أهو من اقارب اراسموس داروين ؟ .

تشارلستون : حفيده . وهو عالم أحياء (كورتز يهز رأسه) . وفي
باريس الليلة (يتحدث الى آن ماري أيضا) في بلدتك
باريس يا آن ماري ، يعمل في نفس ميدانك يا كورتز ،
نجد لويس باستور .

كورتز : (يهز رأسه) هؤلاء اشخاص أقل من النوابغ الذين
أتحدث عنهم .

تشارلستون : مسكربي ا في لندن قامت امرأة اسمها فلورنس نايتنجال
(تهز رأسها) لو أنك بقيت هناك لعدة سنين أخرى .

الآنسة كربي : لم أسمع هذا الاسم من قبل .

تشارلستون : ايها الأصدقاء ! هناك الكثيرون . وفي بلادى أنا ، في
إيلينوى حيث ولدت ، محام شاب في مكتبه الآن على
بعد عدة مئات من الأميال ، محام شاب اسمه ابراهام
لنكولن (صمت . يستدير الى كورتز) استمر في العمل
الذي هجرته عندما تركت فيينا .

كورتز : وماذا تعرف عن هذا العمل ؟ .

تشارلستون : استمر .

كورتز : تركت عملى هناك .

تشارلستون : بل أصمد لمبادئك بحق الاله . تشبث بها ، فهناك رجال
يعيشون بينكم اليوم سيصبحون القادة الذين يُستمر
من العثور عليهم .

كورتز : أنك متفائل للغاية .

تشارلستون : أعرف أن هذا ليس تفاؤلاً .

كورتز : وكنت أعرف أنا أيضاً حينما كنت شاباً .

تشارلستون : بل انظروا الى المستقبل ، شاهدوا عالماً أصبح العلم فيه ديناً ، وشاهدوا أمريكا ، بلادكم المتبناة ، وفقراؤها يذهبون مع الأغنياء الى المدارس ، شاهدوا النساء يجلسن في مجلس العموم ، وفي مجلس الشيوخ الأمريكي . شاهدوا العمال وهم لا يعلمون الا ثمانى ساعات في اليوم .

ميلانى : انك مجنون . . انه مجنون يا أبى من طريقة حديثه .

كورتز : تشارلستون ليس مجنوناً ، لأنه يتنبأ . انه مخطيء ليس الا .

تشارلستون : لا . لا . أنصتوا الى ، لست بالمجنون ولا بالمخطيء ، أقول أنه في أقل من نصف قرن سستجدون كل شيء يثبت منه تحقق .

كورتز : (مبتسماً بلطف) لآلاف من السنين ناضل الانسان في سبيل هذه الأشياء ، والآن تريدنا أن نصدق أنه في أقل من نصف قرن .

تشارلستون : نعم ، هذا ما أريدكم ان تصدقوه ، في عمر طفل كذلك الطفل الراقد في الطابق العلوى ، اذا كانت الحياة قد كتبت له .

كورتز : انى أناشد عقلك .

تشارلستون : وانا أناشد إيمانك .

كورتز : إيمانى - العقيدة العمياء (يسيطر على نفسه ويتحدث بلطف) أنت الرجل الشاب الذى تنقصه التجارب

ويعيش بمفرده في فنار في وسط البحيرات الأمريكية ،
يطلب منا أن نتجاهل تجارب السنين .
(بهدوء تام) انك تطلب الكثير .

(يجلس تشارلستون ببطء وبدون أمل ، عارفا تماما
أنه هزم . صمت) .

تشارلستون : أعرف الكثير ، ولكنى لا أستطيع مساعدتكم .
كورتز : لماذا تقول انك تعرف الكثير ؟ . ما هو مصدر ثقتك ؟ .
(صمت . رياح مدوية . المصباح يهتز) .

بريجز : (يقف فجأة) أتصدقوننى . انى سمعت كلبا ينبع .
وليس هناك كلاب على الجزيرة .
ميلانى : (خائفة) أبى . انى خائفة .

كورتز : اسكتى أنت .
بريجز : ايه ميللى . هناك ربح باردة (ينظر حوله بسرعة
وبخوف) .

كورتز : تشارلستون هنا الذى تحدثت عنه . ما الذى يجعلك
واثقا هكذا ؟ .

بريجز : (لتشارلستون فى غضب فجائى) أرجوك لا تعذبنا .
هناك فنارك لترعاه ، وامامنا رحلات طويلة . من فضلك
اتركنا وشأننا .

(يقف تشارلستون فى مواجهة الأنسة كبرى ، وهو
يحملق فيها) .

الآنسة كبرى : لم تنظر الى " وكانى ميتة (تقف وترفع مظلتها فى تحد .
تشارلستون يستمر ناظرا اليها فترة صمت . تحديها
لا ينفع) دكتور كورتز . أرجوك . تحدث الى مستر
تشارلستون ، انه ينظر الى " .

بريجز : انى اسمعه مرة أخرى . هل تسمعونه . هل تسمعونه ؟
هناك كلب ينبع ويئن . الشيطان معنا . الشيطان معنا
(يندفع من الباب الخارجى) .

الكابتن : مستر تشارلستون . كن حذرا .
تشارلستون : انى أصرفكم جميعكم .

الكابتن : أردت الحقيقة .
تشارلستون : حصلت عليها . ان حيرتى فى العالم الذى اخترته ،
لا تقل عن حيرتى فى العالم الذى ولدت فيه ، وهذه
هى الحقيقة .

الكابتن : مستر تشارلستون ! انى أحذرك فربما تكشف حقيقة
أسوأ من التى اكتشفتها حتى الآن .

تشارلستون : هو على الأقل عالم من صنعى ، وفى استطاعتى أن أصرفه .
كورتز ! حدث هذا منذ تسعين عاما . فقدت سفينتكم
بجميع من عليها . انتم لا تعيشون الا فى رأسى . فى رأسى
أنا فقط .

آن مارى :! ماذا يقول ؟ .

ميلانى : ألم أخبركم أنه مجنون ؟ .

كورتز : هل نحن من الموتى ؟ .

آن مارى :! أيتها العذراء مريم (ترسم علامة الصليب) .

ميلانى : أوقفوه . . انه مجنون .

تشارلستون : لا . لست مجنونا . . ماذا تفعل يا دكتور كورتز ؟ .

كورتز : انظر . . انى أقيس نبض قلبى . . انه يدق .

تشارلستون : لأنى أفكر بأنه يدق .

كورتز : (لميلانى) هلا اغلقت هذا الباب ؟ (تذهب الى الباب

الخارجي وتغلقسه . تشارلستون يراقبها بحيرة) اذا
كنا نعيش في رأسك ، فلم صرحت لنا باغلاق هذا
الباب ؟ كنت على وشك أن تطلب منا الخروج من هذا
الباب بعيدا عن ناظرك ، وأن نختفى من الوجود .

تشارلستون : نعم .

كورتز : لم اذن جعلتنا نغلق الباب ؟ .

تشارلستون : لا أدري ! .

كورتز : وقلبي يدق أكثر من خيالك . هل أنت مصمم على هذا
الخيال .

بريجز : ايه يا مستر تشارلستون . انك أربعتنى . ولكنى
لا أخاف المجائين كما تعتقد . فان أحد أبنائى لم يكن
طبيعيا .

تشارلستون : جوشوا . أخبرهم أن ما أقوله الآن هو الحقيقة .

الكابتن : لن أقول لهم أى شيء . اننى حذرتك .

ميلانى : انك فى حاجة الى بعض الراحة يا دافيد . فاذهب الى
النوم .

كورتز : انها تصورات وتخيلات . استرح جيدا لبضعة أيام .

تشارلستون : كورتز ! . اذهب الى ذلك الصندوق الصغير . انسا
نسميه الراديو وأدر النور الموجود على اليمين اذا أردت
دليلا على أن تسعين عاما مضت .

بريجز : لعل هذا السحر (كورتز يتقدم من الراديو) دكتور
كورتز ! كن حذرا .
(كورتز يتردد) .

تشارلستون : أدر النور . وستسمع الأصوات فى الحال . ستسمع

عن ساسة لا تعرف أسماءهم . وعن حرب من نوع
لا يخطر في بالك (كورتز يدير الراديو ويخرج الصوت
من الراديو . تسمع منه رقصة فالس من فيينا) .

كورتز : فيينا .

ميلاني : أبى . . هو شتراوس .

شارلستون : انتظروا . . (ينصتون بتعجب . والموسيقى تستمر) .

كورتز : (مستديرا الى شارلستون) لا اسمع شيئا غريبا .
ولكن كيف يعمل هذا الصندوق الموسيقى ؟ . . ولكن
الموسيقى . .

الكابتن : انه اختراع امريكي مخيف . هذا كل ما في الامر .
أتذكرون كيف شرح مستر شارلستون لنا فطاء
القطس . انه مثل فطاء القطس . . اختراع امريكي
مخيف .

شارلستون : كابتن جوشوا (تستمر الموسيقى في نغمة) على ذلك
الحائط لوحة تذكارية (ينظر الكابتن ببطء نحو الحائط
الأسير ، ويعرف انه هزم . يتحدث شارلستون بصوت
منخفض اليهم جميعا) . هذه اللوحة مهداة اليكم .
اقراها لهم يا جوشوا .

الكابتن : لا . لن أقرأها .

شارلستون : اقراها (جوشوا متنحيا) ميلاني (ببطء وبشك تتقدم
نحو اليمين الى اللوحة) .

الكابتن : مس ميلاني . ارفض ما يطلبه .

كورتز : اقرئي يا ميلاني (تنظر الى اللوحة . فترة صمت) .

ميلاني : (تقرأ ميلاني بينما تأتي الموسيقى عبر الحجرة) .
في ليلة ٢٦ مايو سنة ١٨٤٩ ، كانت السفينة أرض

البحيرات قد انحرفت شرقا عن طريقها ، واصطدمت بصخور ، وغرقت وفقد كل من فيها ، بما في ذلك الكابتن جوشوا ستيوارت والبحارة الشجعان وستون مهاجرا كانوا مسافرين على هذه السفينة البائسة الى ..

« بينما تقرأ ميلانى ، ويبدأون في فهم الموقف ، ينهار الواقفون في مقاعدهم ببطء ، أولا الكابتن ، ثم آن مارى ، بعد أن ترسم علامة الصليب ، ثم الأنسة كرى ، بعد أن تخف تشبثها بالمظلة ، ثم بريجز ، وهو يهز رأسه متجمدا لا حركة فيه . وأخيرا لا يبقى الا الدكتور كورتز واقفا ، وعندما يفهم الموقف تماما يستقيم في وقفته » .

(تكاد ميلانى تتوقف عن القراءة ، ولكنها تتحامل على نفسها وتستمر) .

كورتز : استمرى (عيناه الآن مركزتان على تشارلستون) .

ميلانى : الى ذكرى سفينة أرض البحيرات نهدي هذا الفئار « صخرة الرعد » ، في سنة ١٩٠١ (تستدير ببطء ، وتركز نظرها على تشارلستون ، ثم تحوله وهى شاردة الى حوائط البرج) .

تشارلستون : هذا الفئار له أربعون عاما تقريبا . يجب أن تصدقونى (ينظرون اليه ببطء . يتحدث بشدة) . اخرجوا من هذا الباب . انى اصرفكم جميعا من عقلى . هذا كل ما فى الأمر . هيسا (لا يتحركون) (ينظرون اليه فقط . تسقط يد تشارلستون الى جانبه . يتقدم قليلا ببطء الى الوسط محمقا فيهم) . كورتز ! .. أرجوك . (كورتز لا يجيب . يدير رأسه قليلا ويرفع ناظره الى

اللوحة البرونزية المعلقة على الحائط . تشارلستون
يتقدم بحسدة الى جانبه ويمسك ذراعه) . كورتز
(صمت) لم لا تذهبون . ميلانى . بريجز: انى اطلب
منكم الذهاب (صمت) تبا لكم . انى آمركم . اخرجوا
من رأسى .

الكابتن : (يقف ويتحدث بلطف) أردتينا حقيقة يا مستر
تشارلستون . وانك حصلت علينا . حذرتك بقدر
استطاعتي . انك لا تستطيع أن تطردنا من خيالك تماما .
كما لا تستطيع أن تنزع صفحة واحدة من كتب التاريخ،
وتقول ان هذا لم يحدث مطلقا . انك لن تستطيع أن
تهرب منا يا مستر تشارلستون . كما لا تستطيع أن
تهرب من نفسك (تشارلستون فجأة يسرع الى السلم)
مستر تشارلستون .

تشارلستون : (يقف على السلم) سأمضى الليلة في حجرة الضوء .
ابقوا أو اذهبوا كما يحلو لكم .

الكابتن : نعم . لا تنس ان تنظف آلاتك وتلمع العدسات اذا لم
تكن حرارتها مرتفعة . وابقنا خلف رأسك لهذه الليلة .
ولكن انزل في الصباح . ستجدنا هنا .

تشارلستون : انى سأترك الفئار غدا الى الأرض .

الكابتن : سنتبعك الى هناك . مثل طيور البحر التى تتبع
السفينة .

تشارلستون : وما الذى تريدونه منى ؟

الكابتن : ما الذى تريده أنت من نفسك ؟ كيف لنا أن نعرف
بهذه السرعة ؟

أيها الرجل اكتشفنا الآن فقط أننا من الموتى . وهذا

اكتشاف مؤلم كما تعرف من التجربة . أنه يحتاج الى فترة انتقال (يقهقه) لا تخف يا رجل . سنعرف ما نريد (صمت قصير . ثم يقهقه) اذهب الى أعلى يا رجل ، واجمع شتات فكرك ، فستحتاج اليها جميعها (يبدأ تشارلستون في صعود السلم ، بينما يقهقه الكابتن . ينتهى الفالس فى وسط أحد أنفامه . يتوقف تشارلستون) .

صوت الراديو : نقطع هذه الاذاعة لنقدم لكم نشرة اخبارية خاصة من ترانز راديو نيوز لندن . انجلترا ٣١ أغسطس سنة ١٩٣٩ - بينما يبدو أن محاولات السلام من جانب الرئيس روزفلت والبابا بايوس الثانى عشر اخفقت ، فان جهات شبه رسمية لا تزال تعبر عن أملها الليلة فى أن الباب لا يزال مفتوحا للمفاوضات المباشرة بين لندن وبرلين . واذا أردت المزيد من التفاصيل فارجع الى جرائدك الصباحية . . « تعود الموسيقى » .

الكابتن : (يخرج علبة السجائر) مس كرى . هلا ذقت احدى نتائج التقدم ؟ .

(ينزل الستار)

الفصل الثالث

المنظر :

الصباح . لم تشرق الشمس تماما . السماء لا تزال
قاتمة ، ولكنها تبدأ تنلون بلون أحمر خافت . والضوء الذي
يدخل من النافذة العليا لا يكفي لإضاءة الحجرة السفلى . الباب
الخارجي مفتوح ، والرياح هدأت ، والمطر توقف . البحيرة
هادئة .

بتروول الصباح كاد يفرغ ويبدأ الضوء الخافت . بريفجز
يرقد على المقعد الخشبي يغط في النوم ، وقبعته تكسو وجهه
وهو يغط في صوت منخفض . كورتز واقف عند الباب
الخارجي ينظر الى مياه البحيرة ، وميلاني وأن ماري جالستان
تلعبان الورق على مائدة الى اليسار . أن ماري تتعاطب من
وقت لآخر وهي تلعب . الكابتن يسير ذهاباً وإياباً ، وكأنه على
ظهر باخرته عند جسر القيادة وهو يدخل لفافات ستريتر التي
لا تنتهي . لون السماء ينتقل الى لون الورد بالتدريج . كل
شيء هادئ . تدخل الأنسة كربي من الباب الخارجي .

الآنسة كربي : شروق الشمس (صمت) كان الليل قصيرا . اليس
كذلك ؟ .

الكابتن : انه لا يزال في الحجرة العليا (يتحدث الجميع بصوت
منخفض ، فمن يستطيع رفع صوته قرب الفجر . تمر
فترة ثم تذهب الآنسة كربي الى أحد المقاعد وتجلس .
تبحث في داخل حقيبتها ثم تخرج مرآة) .

الآنسة كربي : ان منظري مخيف (تدفع شعرها بيدها . ويسمعون

صوتا من أعلى حجرة الفئار . ينظر الجميع الى أعلى .
سكوت . ميلانى تقف وتبدو قلقة) .

آن ماري : حاولى أن تكونى مؤدبة . أرجوك . فالرجل المسكين لم
يتناول افطاره (تصدر ميلانى حركة تدل على نفاذ
صبرها . لا يظهر تشارلستون . وتتحرك ميلانى
بقلق) .

الآنسة كبرى : لا أجد أى سبب لبقائنا هنا . اننا نضع أنفسنا فى موقف
غير المرغوب فيهم .

كورتز : سنبقى هنا .

ميلانى : حسنا يا أبى !

الآنسة كبرى : ولكن لماذا نبقى ؟

كورتز : ولماذا جاء بنا الى هنا ؟ (تمر لحظة) لماذا خلقنا ؟ أو على
الأصح لماذا أعاد خلقنا ؟ (ينظر كورتز الى الكابتن ويهز
الكابتن رأسه) هل تعلم أنت ؟

الكابتن : ليتسلى بنا .

كورتز : هذا ليس صحيحا .

الكابتن : فعلا . . ليس هذا هو السبب (تمر لحظة) فكرت
مرات متعددة فى هذا الأمر ، ولم أصل الى حل . هل
خلقنا هذا الرجل ليخفف عن نفسه بعض الأعباء
أو الآلام التى تساوره ؟ هل خلقنا لنكون درعا يحمى
به من مخاوفه ، ويلجأ اليه فى ساعات اليأس ؟

كورتز : انه ليس بهذه النعومة التى تتصورها .

الكابتن : أوافقك على هذا .

كورتز : احضرنا الى هنا لنعمل على مساعدته . ولن اترك هذا
المكان حتى أفعل .

الآنسة كبرى : ولكن لماذا يحتاج اليها ؟ .

كورتز : لا أدري .

الآنسة كبرى : هذا سخف . اننا مجرد خيالات .. عظام .. اشباح .

كورتز : اننا أفكار منسية .

الآنسة كبرى : مهما تكن فنحن لا شيء .. اننا فضلات من وقت

يائس . انقضى الآن هذا الوقت ، وانقضينا معه .

كورتز : لا شيء في هذا الوجود ينقضى أبدا .

الآنسة كبرى : ولكن قوله صحيح يا دكتور . انه ينتمى الى زمن آخر ،

فلماذا يحتاج اليها نحن . اننا لا نعلم شيئا عن عالمه هذا

الا ما قاله هو لنا . وباله من زمن ! (تبرق غيضاها) زمن

تجلس فيه النساء في مجالس العموم . ألم يقل هذا .

ألم تسمعه . عالم يذهب فيه الأطفال الى المدارس .

الغنى والفقير على السواء .

كورتز : اذا كان عالمه مدهشا الى هذا الحد ، فاماذا قل انه

لا يختلف عن عالمنا .. ؟ اننا لا ندري شيئا يا مس

كبرى . ولكن شيئا واحدا نعلمه جيدا .. ان هذا الرجل

محتاج اليها ، والا لما كنا هنا في هذه الساعة (تمر لحظة

في التفكير) انى هربت من الحياة ، مرة في قيينا ..

ففشلت .. وهانذا أبعث من جديد في عقل رجل

آخر .. انه كرم من الله الذى اراد أن يعطينى فرصة

أخرى . ولن أهرب هذه المرة .. اذا كان أحدهم

محتاجا الى فلن أتخلى عنه .

ميلانى : (وهى تبكى) أوه يا والدى ! (تحضن أباهما) .

الآنسة كبرى : كنت امرأة سخيفة . أرجوك يا سيدي أن تتحدث

بلسانى .

آن مارى : وبلسانى أنا ايضا يا ستيفن .

: لو قدر لى أن أكون فخورا بهذا الرجل كما أنا فخور
بركاب باخرتى ..

(يستعمل منديل الأنسة كبرى القديم فى سعاله) .
(يسمعون خطوات فى الطابق العلوى . يقف البعض
ويلتفت البعض الآخر الى مصدر الصوت . يبدو
الجميع فى هذه اللحظة وكأنهم تماثيل . ينزل
تشارلستون اليهم . يبدو شاحب اللون ، مجهدا ،
عيناه غائرتان وكأنه لم يدق طعم النوم . ويبدل جهدا
ملحوظا ليتحكم فى أعصابه . ولكنه مسيطر على نفسه) .

تشارلستون : صباح الخير . سيصل رئيسى المفتش فلانينج بعد فترة
قصيرة ليأخذنى الى الساحل . فاسمحوا لى بدقيقة
لأعد متاعى . (يتحرك نحو الباب الأوسط فى الخلف .
وتنتهى لحظة الحرج والسكون بخروجه من الحجرة .
يسستأنف الكابتن السير ذهابا وإيابا . تجلس ميلانى
وآن مارى ، وتستأنفان اللعب بالورق . يعود كورتز الى
النظر الى الماء الذى يلمع مع اقتراب شروق الشمس .
تقف الأنسة كبرى بالقرب منه ، وهى تنظر الى الباب
الذى خرج منه تشارلستون . وعندما يدخل
تشارلستون ثانية الى الحجرة ، ترقبه الأنسة كبرى
فى حين ينشغل الباقون كل بعمله . يدخل تشارلستون
حاملا حقيبة ملابس فارغة فى إحدى يديه ، وكومة من
ملابسه غير النظيفة فى اليد الأخرى . يضع الحقيبة
على الأرض ، يفتحها ثم يبدأ فى وضع الملابس بداخلها .
يقرب الكابتن من المصباح ليشعل سيجارته ، ثم يتوقف
عن السير . يلتفت كورتز الى تشارلستون ويراقبه ،
وهو ينظر حوله باحثا عن حاجاته . يتكلم تشارلستون
بعدم اكتراث وهو ينظر الى عناوين الكتب الموضوعة

على الرف ، وياخذ بعضها ليضعها داخل الحقيبة) .
كان حادثا مؤلما . وأرجو المصلحة . أود الاعتذار خاصة
على ما بدر منى بالأمس . . كان تصرفى مبتذلا وسخيفا .

كورتز : لم يكن هكذا .

تشارلستون : بل كان . ولا يمكن لى تفسير تصرفاتى . . ربما أعطيت
الأمور أهمية بالغة . . هذه هى نقطة الضعف عندى
طوال حياتى . . انى دائما أهتم بالأمور أكثر مما
يجب . . حتى عندما جئت الى صخرة الرعد ، معتقدا
أننى فقدت كل الاهتمام بالحياة . . كنت مخطئا . .
اننى ما زلت مهتما . .

كورتز : بماذا ؟ .

تشارلستون : انه شيء صعب التفسير يا دكتور كورتز . . انه مجرد
اهتمام بكل شيء . . بالأمور التى تحدث فى العالم .
والمستقبل . والقدر . . . وبالإنسان . انى لا أنتظر
أن يكون كلامى واضحا .

كورتز : بل هو واضح تماما .

تشارلستون : على كل حال . وإيا كانت الأمور . فأنا أشكركم جميعا .
أتيت لى بخدمة جلييلة . رفعتكم عنى هذا الثقل ، فلم أعد
أهتم بشيء . لم أعد أكثر ثباتى شيء (يركع بجانب
حقيبته . تكف ميسلانى وآن مارى عن لعب الورق .
يتقدم كورتز فجأة) .

كورتز : لست أصدقك .

تشارلستون : يجب أن تصدقنى .

كورتز : اذن لا تشكرنا على هذه الخدمة الرهيبية التى
أديناها لك .

تشارلستون : لا . لا . لو أنك عرفت العالم الذى أحيا فيه يا سيدى الطبيب .. (يهز رأسه مفكرا) لا شك أنك لو عرفت هذا العالم لفهمتنى عندما أقول لك أن فى هذا العالم صفة عدم الاكتراث ، هى أعظم هدية يمكن أن يتلقاها انسان .

كورتز : اننى أرتعد خوفا .

تشارلستون : لا . أرجوك .. ألا تهزأ .. اننى صادق فيما أقول (يبتسم فى ألم وسخرية) انظر الى حياتى منذ بضع سنوات . كنت صحفيا .. وذهبت لأحارب .. وفقدت عدم الاكتراث .. بدأت أهتم بالأمور . وحينئذ اضطرت الى ترك عملى (يبتسم) والآن يا سيدى .. انك أعدت الى عملى .. سأترك هذه الجزيرة لأنى لم أعد أحتاج اليها .. اننى عائد الى عملى .. المتفرج المحترف .. اننى حر - حر طليق لأول مرة منذ زمن طويل (يسكت برهة ثم يقول ببطء) يا له من صباح رائع ! . لم أعد أكرث لأى شئ فى الوجود (يذهب تشارلستون الى الصوان ليبحث عن بعض حاجاته) .

الكابتن : انك تكذب يا تشارلستون (يستدير تشارلستون اليه فى بطء) ألا يمكن لك أن تفهم أنك لا تستطيع الكذب علينا ؟ .

تشارلستون : (يتقدم نحوه) لعنة الله عليك يا جوشوا . أخرج من هنا .. أخرج .

الكابتن : ولكنى باق .. لو كان ما تقوله صحيحا لما ظللت واقفا أمامك الآن ..

(يلقى تشارلستون بنفسه على مقعد فى تهالك ، ويضع رأسه بين راحتيه .. يقترب منه الكابتن ويضع يده

على كتف تشارلستون في حنان مواسيا اياه) . ربما
نريد نحن أيضا الخروج من هذا الباب . . الى عالم
النسيان الذي جئنا منه (يهز رأسه ويتعد) .

كورتز : هل كتب على الانسان الا يرى أبدا (يرفع تشارلستون
رأسه اليه) ما هي نقطة الضعف في ذكاء الانسان التي
تمنعه من أن يرى ما كتب أمامه بخط اليد على الحائط .

تشارلستون : بخط اليد يا عزيزي . . انه بالذات الشيء الذي نهرب
منه . لو كنت لا أستطيع قراءة الكلمات . . لو كنت
لا أرى لصرت في طريقى يدفعنى اليمين ، أعمى ،
لا أستطيع المقاومة ، لاهتمت بالأمور دون أن يخرجنى
هذا الاهتمام عن وعيى . واذا هلكت في نهاية الطريق
فما وجه الأهمية ؟ ما دمت أيقنت في جهلى أن السعادة
تنتظرنى في النهاية . ولكنى لا أستطيع . لأنى لست
أعمى ، وفى استطاعتى أن أرى الحروف واضحة نصب
عينى ، وأستطيع أن أقرأها .

كورتز : (بلطف) ولكن نحن ايضا كنا نظن أن الكلمات واضحة
لنا .

تشارلستون : لا فائدة يا كورتز . لا تحاول اقناعى .

كورتز : ولكن . . كل هذا الذى شاهدته بالأمس يا مستر
تشارلستون ، كل حياتنا التى رايتها أمامك . .

تشارلستون : انه ذكائى يا كورتز . . لعنة الله عليك . . أرى ما تحاول
اقناعى به الآن . .

كورتز : رايتنا منذ قرن اتقضى ، واليأس متمكن منا . . رايتنا
ونحن موقنون أن أعسلب أمانينا أصبحت من .

المستحيلات .. رايتنا ونحن نهرب من الحياة وبدونا في عينيك غاية في السخف .

تشارلستون : لا فائدة من هذا . حاولت .

كورتز : ألا يمكن أن ترى نفسك بعين رجل آخر ؟ رجل يعيش في القرن القادم حين تكون ميتا ، وهو يخلقك في عقله ، كما خلقتنا في عقلك .. ألا يمكن أن ترى نفسك كما تبدو في عينيه .. رجلا سخيفا .. ضعيفا .. هاربا من المشكلات .. يعتقد أنه لا حل لها ، بينما وجدت لها حلول وانتهى الأمر من زمن .

تشارلستون : ولكن يا كورتز .. هناك شيء لا تفهمه (لحظة) ربما لا يوجد مثل هذا الرجل على وجه الأرض .

كورتز : هذا مستحيل .

تشارلستون : كانت مشكلاتكم تنحصر في أشياء مادية مثل الألم والجهل . ولكن مالا تفهمه هو أن مشكلاتنا الآن أصبحت من نوع آخر .. انها النهاية .

كورتز : النهاية ؟ .

تشارلستون : نهاية كل شيء .. نهاية المدنية .. ربما نهاية الانسان نفسه .

كورتز : لا افهم .

تشارلستون : انها الحرب يا كورتز . الحرب . حرب ربما تبدأ اليوم أو غدا أو بعد غد .

كورتز : يالك من طفل ! . كل هذا لمجرد الحرب ؟ .

تشارلستون : مجرد حرب ؟ .

كورتز : اننى حاربت في ميدان استرلitz يا مستر تشارلستون ، ورأيت بلادى تهزم ، ولكنى عشت لأرى نهاية نابوليون

وأوروبا تظل قائمة .. كل هذا التشاؤم لمجرد حرب ؟

تشارلستون : اننى اقدر تجاربك (يتنهد) واحترمها ولكن ليس فى استطاعتى أن أصف لرجل محارب حارب فى ميدان استرليتز أهوال الحروب الحالية (يتقدم نحو الباب وينظر الى البحيرة فى الخارج) وأنا على أى حال لا أقول ان هذه الحرب ضرورية يا كورتز .. ولكنى أرى ما كتبنا .. رأيت حروباً قديمة تشتعل من بين أنقاض جديدة ، ورأينا أحقاداً جديدة تنبعث من بين عظام بالية .. فإذا لم تكن هذه الحرب ربما تكون الحرب القادمة . صدقنى . ان الحروف بارزة واضحة أمام عيني . وأستطيع أن أقرأها .

كورتز : دافيد .. اننى أبكى من أجلك .

تشارلستون : لست أطلب منك بكاء .

كورتز : اذن ماذا تطلب ؟ .

تشارلستون : أساس معقول ومنطقى للاعتقاد بأن للعالم مستقبلاً .

(يعطى ظهره للسبب) اننى لا أطلب الكثير . اليس .

كذلك ؟ من يستطيع أن يطلب أقل مما أطلبه الآن ..

مستقبلاً مضمونا يستطيع الانسان أن يحارب من أجله .

وايماناً به لا يستطيع ذكائى أن ينسكركه . حاولت .

يا كورتز . حاولت طوال الليل أن أجد فى حياتكم .

جواباً لسؤالى . اما اننا نجد فيما بعد حلولاً لمشكلاتكم

فهذا لا يعنى شيئاً .

كورتز : اننا فشلنا ، ولكن حلت مشكلاتنا بالرغم من هذا .

الفشل (لهجته تستوقف تشارلستون لحظة) أيها

الأعمى .. الأعمى .. أتقول ان لديك ذكاء ؟ لماذا

لا تستعمله ؟ .

تشارلستون : لماذا ؟ .

كورتز : دافيد . العمل الذى كنت اؤديه فى فيينا . ما اسمه ؟ .
تشارلستون : التخدير .

كورتز : حسنا . . انظر الى . . هربت من الميدان . . ولكن هل
الطب ينقصه التخدير الآن ؟ .

تشارلستون : لا .

كورتز : واذا كنت لم أهرب . . اذا كنت صممت على عملى فى
فيينا ، فماذا كانت تصبح النتيجة ؟ .

تشارلستون : كان العالم سيحصل على التخدير منذ سنوات عديدة
من قبل .

كورتز : بالضبط (تأثره عميق . وتشارلستون لا يفهم ذلك .
ولكن ينتقل اليه التأثير) . اذن سواء ظللت مستمرا فى
عملى أم لم أستم ، فالمشكلة وجدت من يحلها . .
ولسكن ما هى القسوة التى كانت فى يدى ؟ والتى لم
أستغلها ؟ .

تشارلستون : أن تحل المشكلة قبل غيرك .

كورتز : بالضبط . كان بوسعى أن أحل المشكلة قبل غيرى . .
هؤلاء الشبان الذين ذكرت أسماءهم بالأمس . . من
هم . . ؟ من هو قريب ارازمس داروين .

تشارلستون : تشارلز داروين .

كورتز : ماذا فعل ؟ .

تشارلستون : اكتشف داروين التطور . أقام نظرية للحياة .

كورتز : اذا كان المسمى تشارلز داروين كف عن البحث . .
فكر . استعمل ذكائك ؟ اذا كف عن البحث . . هل
كانت هذه النظرية لا تزال فى علم الغيب حتى الآن .

تشارلستون : لا (بدأت موجة من القلق تستبد به) .

كورتز : لا .. حتما كان شخص آخر وجدها .. فيما بعد ..
وهذا المحامي الشاب الذي حدثتني عنه .

تشارلستون : ابراهام لنكولن .

كورتز : ماذا فعل ؟ .

تشارلستون : أنهى تجارة العبيد في الولايات المتحدة .

كورتز : واذا كان لنكولن هرب من المعركة . هل تظن أن تجارة
العبيد تبقى أبدا في أمريكا ؟!

تشارلستون : لا .

كورتز : لا ؟ ولم لا ؟ .

تشارلستون : لأن رجلا آخر كان ينهيها فيما بعد .

كورتز : وماذا كان بوسع ابراهام لنكولن اذن .. ؟ .

تشارلستون : أن ينهي العبودية قبل غيره . كورتز ! أرجوك أن تفكر
بدلا مني ، فان عقلى كالدوامه .

كورتز : (يفعل ويبعدو شيء كالضحك في نبرات صوته)

دافيد .. ! دافيد .. ! انها الحروف الواضحة امام
عينيك . ربما يخسر الانسان جولة ، ولكن الانسانية
تكسب دائما في النهاية . عاجلا أو آجلا .. غدا أو بعد
آلاف السنين ، تجد الانسانية الجواب عن كل سؤال .
اما أنت يا دافيد أو أنا فلدينا قدرة واحدة فقط ،
وتلك هي أن نقرر شيئا واحدا . هل سيحدث هذا
الآن أم فيما بعد ؟ .

(يقع تشارلستون في احد المقاعد ، وهو مشدود
الأعصاب . ينظر اليه كورتز . تقف آن ماري وتضع
الورق على المائدة وتنظم هندامها . ينظر اليهسا
تشارلستون وهو لا يراها) .

تشارلستون : الحرب .

كورتز : كنت تطلب أساسا منطقيا معقولا لا يمكن لكائك أن ينكره وهو لديك الآن . يمكنك الآن أن تؤمن بأن الحروب تنتهى عاجلا أو آجلا ، وسوف يجد الانسان حلا لهذه المشكلة ..

تشارلستون : (فى صوت ملؤه الألم) بعد ألف سنة .

كورتز : (فى عدم اكتراث) انها لا تبدو فترة طويلة عندما تصبح فى عداد الأموات .

تشارلستون : (يهب واقفا) كورتز ! . أنا لست من الأموات . ومن الآن حتى تمر ألف سنة .. ماذا يحصل فى هذه الفترة؟

كورتز : يا صديقى العزيز . منذ لحظة كنت تطلب دليلا على أن هناك مستقبلا للإنسانية . والآن وقد أثبت لك هذا تحاول أن تضع شروطا له وقيودا (يضحك تشارلستون ضحكة من صميم قلبه . يبدأ الكابتن فى الضحك . وتضحك ميلانى وعيناها ممتلئتان بدموع الفرح) .

تشارلستون : اننى مجرد انسان ، سامحنى .

كورتز : (فى حنان ولطف) انك فعلا انسان ، انسان حى . والحياة هبة عظيمة لن تقدرها ولن تفهمها الآن (ينظر الى مياه البحيرة الى الخارج ويتكلم فى همس) أن يكون الانسان من الأحياء ، وأن تكون بين يديه هذه القوة العظيمة ، أن يكون فى استطاعته أن يقرر هل يكون حل المشكلات عاجلا أو آجلا .. (ينظر طويلا الى تشارلستون) ليس من الضرورى أن يأتى الحل بعد ألف سنة يا دافيد . ان فى يدك تقرير ذلك (يلتفت تشارلستون الى كورتز ويرفع رأسه وقد بدا الاصرار على وجهه . تمر لحظة ثم يسترسل كورتز فى الحديث بصوت منخفض) تعالى يا آن مارى (تقف ميلانى . تترك الورق الذى كان بيدها)

على المنضدة . فى حين تلحق آن مارى بالآنسة كرى
الواقفة عند الباب . الكابتن جوشوا يستعد) .

تشارلستون : أنتم ذاهبون ؟ .

كورتز : نعم نحن ذاهبون .

تشارلستون : اذن انتم واثقون بى ؟ .

كورتز : (يهز رأسه علامة الإيجاب ويقول فى حزن) بالأمس
يا دافيد ، أو ربما كان ذلك منذ قرن .. كنت أبحث
عن قائد معركة ، ونسيت أن أنظر الى نفسى . نعم اننا
نثق بك يا دافيد ، لن نخسر المعركة كما خسرتها أنا
(يلمس ذراع تشارلستون وتمر لحظة) .

الكابتن : مستر بريجز (يقف بريجز فجأة . كان نائما طوال فترة
الحديث) مستر بريجز . هل آن أن تستعد للرحيل ؟ .

بريجز : ايه ؟ (يتشاءب ويقف فى كسل) .

الآنسة كرى : الوداع يا مستر تشارلستون . أتمنى لك التوفيق .
وأرجوك ألا تذكرنى فى صورة المرأة البائسة الدائمة
الصخب . اذكر فقط أننى ذهبت فى سلام (تتحرك
نحو الباب . تتردد لحظة ثم تستدير وتشير بشمسياتها
الى بريجز وهى تبسم فى حنان) . مستر بريجز .. !

بريجز : ايه ! . ان عزيزتى ميللى تنتظرنى فى مكان ما .. انها
لا تتمتع بطول البال (يتشاءت مرة أخرى) اننى قادم
يا مس كرى . حظا سعيدا لك يا مستر تشارلستون .
ايه ! . يا له من صباح ! (يخرجان بينما وضعت مس
كرى « شمسياتها » على كتفها وكأنها بندقية) .

تشارلستون : انهم يخرجون من هذا الباب ، ولا أستطيع أن أفعل
شيئا .

- كورتز : اننا نخرج من عقلك ، لانك لم تعد تحتاج الينا .
- تشارلستون : ولكنى احتاج اليكم يا كورتز (ينظر الى ميلانى وهى واقفة تنظر الى البحيرة ، وقد أعطت ظهرها اليه) .
- كورتز : لا . يا دافيد . ففى حياة كل رجل لحظة يأس يعتقد فيها أنه خسر المعركة ، ويحتاج فيها الى جميع رجال التاريخ ليصيحوا ويؤكدوا له فى صوت واحد أن المعركة لم تخسر بعد . ولكن يأتى دائما الوقت الذى يحتاج فيه الى الأحياء والى نفسه (يهمس اليه) تساح بالثقة يا دافيد . ثق بنفسك وبالحروف الواضحة امامك وبالجيل الذى سيقف ليحارب معك (يقول لأن مارى) هل أنت مستعدة يا آن مارى . . ؟ اننا قادمون على رحلة أخرى اليوم .
- آن مارى : (وهى تعبت فى أحد أكمامه) ستيفن . فقدت أحد أزرار سترتك .
- كورتز : أهذا صحيح ؟ (يبتسم فى أسى) لا عليك . فلن احتاج اليه (ينظر الى الباب) .
- آن مارى : تعالى يا ميلانى .
- كورتز : (الى تشارلستون فى ثبات) اننا ذاهبون يا دافيد من هذا الباب . ووضعنا كل ثقتنا فيك . سنموت مرة أخرى . . اننا نخرج من هذا الباب .
- الكابتن : (الى تشارلستون) اذا رأيت صديقك مستر ستريتر مرة أخرى فأرجوك أن تعطيه هذه العلبة مع شكرى (يلقي بعلبة السجائر على المنضدة) ركاب باخرتى الأمراء . . اتى أطلب منكم خدمة واحدة . أن أكون الأول فى الخروج من هنا .

- كورتز : (وهو ينحنى قليلا) كابتن ! .
- الكابتن : شكرا . (يتخطى الباب دون أن ينظر الى الخلف ويتبعه كورتز وأن ماري الى العالم الآخر . قوة التأثير في نفس تشارلستون تمنعه من الكلام او الحركة . تخطو ميلاني نحو الباب في بطء ، ثم تقف وتنظر الى مياه البحيرة) .
- ميلاني : هذه هي المرة الوحيدة التي أشعر فيها بأني شابة (تمر لحظة ثم يخطو اليها تشارلستون ويعانقها ويقبلها في عنف وهي تتعلق به . تنفجر ميلاني باكية لحظة ثم تهدأ) .
- تشارلستون : لا تفزعي يا ميلاني .
- ميلاني : لماذا لم تقبلني من قبل ؟ .
- تشارلستون : لم يكن هذا من نصيبنا (تهز رأسها في بطء ، ثم تتركه وتستدير مرة أخرى لتنظر الى البحيرة) .
- ميلاني : كان والدي يحسدك . أما أنا فأحسد أخرى (تبسم في حسرة وتلتقي نظراتهما) عندما تقابلها يوما ما هل تروى لها قصتنا ؟ .
- تشارلستون : ماذا أقول لها ؟ .
- ميلاني : قل لها فقط اني أغار منها .. في الواقع يا دافيد اني أحسد جميع الأحياء في زمنك وفي كل زمن . أحسد حقهم في الحياة وفي الحب وفي الابتسام والنظر الى السماء . أحسد عيونهم التي يرون بها وعالمهم الذي ينظرون اليه ، حتى اذا لم يبد جميلا أحيانا . اني أحسدهم على قدرتهم في أن يشمروا عن سواعدهم ،

ويرتدوا قبعاتهم ويخرجوا الى الشارع ليؤدوا أعمالهم اليومية (تنظر الى البحيرة مرة أخرى) انى أحسدهم على كل هذه الأشياء التى لم أفعالها (تمد يدها لتلمسه دون أن تنظر اليه) الوداع يا دافيد (تغمض عينيها وتمد يديها أمامها كامرأة تدخل فى حجرة مظلمة وتخرج من الباب . يستدير تشارلستون ويرتكز بظهره على الحائط ويغمض عينييه . يظل تشارلستون واقفا مغمض العينين فى حين تشرق الشمس وتضيء الحجرة تماما فتبدو كما كانت من قبل . الحجرة السفلى للمنار . . وأخيرا يسمع أزيز الطائرة ، ثم يقترب صوت الموتور حتى يتوقف . ينظر تشارلستون الى الباب) .

تشارلستون : (يقول لنفسه) صباح الخير سيدى المفتش فلانينج (ينظر تشارلستون الى الحجرة وكأنه يتأملها لأول مرة ، ثم يعتدل ويسير نحو الراديو فيدير أحد الأزرار) .

صوت الراديو : (يتكلم المذيع فى صوت ثابت) آخر الأنباء عن الأزمة فى أوروبا . سيداتى سادتى . هذا اليوم ربما يكون يوما تاريخيا بالنسبة للعالم أجمع . من برلين ألقى اليوم « أدولف هتلر » خطابا يعتقد أنه بداية اعلان الحرب فى أوروبا . الأنباء الآتية من حدود وارسو تقول ان وحدات مسلحة من الجيش الالماني دخلت الحدود البولندية . من لندن . . (يقفل تشارلستون الجهاز ويقف لحظة فى سكون تام . ثم يخطو نحو اللوحة التذكارية . تسمع أصوات فى الخارج . . ولكنه لا يلتفت يظهر المفتش فلانينج وخلفه نونى حاملا علبا من المثونة) .

فلانينج : الكيوسين في الخارج (يبدأ نونى في العدو نحو الباب)
وباقى الثونة هنا (يضع نونى عليه كبيرة على الأرض
ويستأنف العدو نحو الباب) صباح الخير
يا تشارلستون .

تشارلستون : (فى بساطة) صباح الخير سيدى المفتش (يستمر
تشارلستون فى القراءة وينظر المفتش الى ظهره بطريقة
ملؤها المضايقة . يدخل كاسيدى الذى جاء بدلا
لتشارلستون . يبدو كاسيدى طويل القامة نحىلا
مقتصدا فى الحديث) .

فلانينج : (يقدمهم كلا الى الآخر) بديك يا تشارلستون المستر
كاسيدى ... مستر تشارلستون .

تشارلستون : (فى تلفظ) صباح الخير .

كاسيدى : صباح الخير (يستدير كاسيدى ويستأنف تشارلستون
قراءة اللوحة التذكارية) .

فلانينج : أمل يا كاسيدى - بل أتمنى من الله - أن تكون من نوع
الرجل الذى يخطئ من حين الى آخر ، ويحاول
استغلالى بطريقة معقولة ، وانك تجيب محدثك عندما
يتحدث اليك احدا (يصدر عن كاسيدى صوت غير
مفهوم ، وهو ينظر الى أعلى السلام . يوجه فلانينج
الحديث الى تشارلستون) ربما لم تسمع الأخبـار
يا تشارلستون . أعلنت الحرب فى أوروبا .

تشارلستون : نعم .

فلانينج : (الى كاسيدى) أفهم ما أعنى ؟ نوع غريب من الرجال ،
تخبره باعلان الحرب ، وكل ما يقوله هو « نعم »
(يقلد بحقيقته الى المنضدة) .

تشارلستون : آسف يا فلانينج . لم أقصد الاهانة . كنت أفكر .

فلانينج : (في مرارة) كان السيد يفكر (يفتح فلانينج حقيبته

الجلدية ، ثم يمتنع ، اذ يلحظ ورق اللعب الذي ترك على المائدة ويمسك باحدى الأوراق في يده ، وينظر الى تشارلستون الذي وقف ينظر في الخارج الى مياه البحيرة) تشارلستون ! من كان يلعب معك الورق ؟ .

تشارلستون : هم .. أوه .. ! (تصدر منه حركة ويشير الى البحيرة . ثم يسبح مع أفكاره ثانية) .

فلانينج : (يرمى الورق على المائدة في حركة ملؤها الحزم . ثم

يفتح حقيبته ويخرج ورقة) أوف الوقت يا تشارلستون . ثق انى لا أحب أن أفعل هذا ، وعندما اضطر الى فعله .. أكون دائما في غاية الرداءة . ولكنى انسان . أعنى أننا نود أن نتعامل مع نوع معين من الرجال في ادارة المنارات (يمد الورقة الى تشارلستون) هل تقول أنك أكبر من أن تقوم بهذا العمل ؟ ! .

تشارلستون : استغفرت عنى ؟ .

فلانينج : بدون أى سوء نية . (يتسم تشارلستون ثم يطوى

الورقة . ياتفت فلانينج الى كاسيدى) أرجوك أن تريه المكان . سأصعد الى المنار . وسنرحل بعد خمس دقائق (يبدأ فى الصعود ثم يتردد ويستدير الى تشارلستون) كان لابد أن أفعل ذلك يا تشارلستون . لا أستطيع العمل مع شخص لا افهمه . شىء طبيعى . اليس كذلك ؟ .

تشارلستون : لا بأس يا سيدى المفتش (يصعد فلانينج الى الدور العلوى فى حين يضحك تشارلستون وهو يضع الورقة فى جيب سترته) .

كاسيدى : (وكان قد تفادى هذه اللحظة الحرجة بأن ذهب ليقرا
اللوحة التذكارية) أنا آسف يا صديقى .

تشارلستون : (فى دعابة) أوه ! .

كاسيدى : أنا لا أحسدك على ذهابك الى الشاطئ الآن . . فلا يوجد
مكان أحسن من هذا المكان من الآن وصاعدا (ينظر الى
الحجرة فى تمعن) .

تشارلستون : (فى حب استطلاع) لماذا ؟ .

كاسيدى : ألم تهتم بالأخبار التى أعلنها فلانينج ؟ .

تشارلستون : نعم ، أنا مهتم .

كاسيدى : إذن لابد أنك لا تعلم شيئا عن الحروب .

تشارلستون : لم أقل هذا .

كاسيدى : اننى حاربت فى اسبانيا . ولا مانع عندي أن تفوتنى
هذه الحرب . أنا أفضل الجلوس هنا على صخرة
الرمال .

تشارلستون : (يجلس فى ذهول) أهذا ممكن ؟ (يبدو كاسيدى فى
أرجاء الحجرة وهو يتعرف الأشياء) كاسيدى . حاربت
أنت . فهل تقابلنا ؟ انى كنت فى اسبانيا .

كاسيدى : كنت هناك ؟ من الصعب أن أصدق هذا .

تشارلستون : (يرفع كتفيه فى عدم اكتراث) ربما لم اكن هناك .

كاسيدى : أن المفتش على حق . أنك فعلا غريب الأطوار .

تشارلستون : (يحاول أن يبدو جادا) المطبخ فى الخلف . حجرة النوم
فى الطابق العلوى . لا أعتقد أنك فى حاجة لى أن أقودك
اليها . أما هذه اللوحة . .

كاسيدى : قرأتها .

تشارلستون : أهم (يهب واقفا) .

كاسيدى : على فكرة .. من كان يلعب معك الورق ؟ .

تشارلستون : سندهش للأشياء التى تؤديها عندما تجلس وحدك فى هذا المكان (يقول مفكرا) اذن نويت أن تبدأ حياة جديدة هنا ؟ .

كاسيدى : لاكون صادقا .. انى استعجل لحظة ذهابك .

تشارلستون : (وهو يحاول أن يخفى اللعابة) ان وسائل الازعاج مستمرة ، فالمفتش يأتى مرة كل شهر .

كاسيدى : انه الشئ الوحيد الذى يضايقنى فى هذا العمل .

تشارلستون : حسنا .. ! اطمئن .. لن يكون معك أحد فى هذا المكان . أحد على الإطلاق . كانت هنا بعض الطيور واصطدتها عن آخرها .

كاسيدى : هذا لا يهم .

تشارلستون : (يتكلم ببطء) انك تنظر الى العالم بمنظار أسود . أليس كذلك ؟ .

كاسيدى : لا أحب أن أتكلم فى هذا الموضوع .

تشارلستون : فلانينج . مسكين فلانينج ! (يتنهد ، ثم فى نوع من التعجب يبدأ فى الضحك . ينظر كاسيدى اليه فى استغراب ثم يبتعد عنه . يدخل نونى حاملا بعض اللعب . ينظر الى تشارلستون وهو مستغرق فى الضحك . يضع الصناديق ويخرج مسرعا . يجلس تشارلستون على أحد الصناديق ثم يتعسس نفسه وينظر الى يديه) ياله من شئ غريب ! . انى أشعر كانى ولدت من جديد .

كاسيدى : (فى استهزاء) مبروك عليك .

تشارلستون : (يحملق في وجه كاسيدي) كاسيدي . ماذا لو قلت لك ان هذا المكان ليس بمنار وسط البحيرة ، ولكنه قاعة سحرية . . وان أشياء غريبة سوف تحدث لك وأنت هنا بمفردك . . وهذه الأشياء حدثت لي فعلا . . وهذا ما يجعلني أضحك عندما أستمع اليك وأنت تتحدث هكذا .

كاسيدي : (في عدم مبالاة) انك تسخر مني . وربما تكون معتوها . وعلى كلتا الحالتين فهذا شيء لا يهمني .

تشارلستون : بل هو شيء قد يهيك . . يا عزيزي . . يا وريشي . ستكتشف أن هناك ساحة قتال واحدة يمكن أن يخسر فيها الانسان العالم أو يكسبه (يشير الى معدته) ساحة القتال هنا .

كاسيدي : من الواضح أنك تحاول أن تتهمني بالجبن وبالهروب من المعركة (يهز تشارلستون رأسه مستنكرا) . ولكني لا أهرب من المعركة ، اني أهرب من الهزيمة .

تشارلستون : أعرف ذلك . . أعرف ذلك . . (يبتعد عنه كاسيدي ويبدو على تشارلستون الأشفاق على الرجل) اني أعرف ذلك يا كاسيدي . انها الحرب اليوم . . وبالأمس كان شيء آخر . . وغدا . . ؟ انك تتساءل يا كاسيدي ، ما هي اللعنة التي ستحل بنا غدا . . ولكن ثق بشيء واحد . اننا سنهرب من هذا الشيء . . وسنظن أننا خسرنا المعركة . . ولكن بالرغم منا أو بسببنا ، بنا أو بدوننا - عاجلا أو آجلا - غدا أو بعد مرور ألف عام . . سننتصر .

كاسيدي : اننى أكره المتفائلين .

تشارلستون : ربما تكتشف حقائق أخرى وأنت هنا . . ربما اكتشفت

أنه لا شيء في الوجود أسخف وأعمى من التشاؤم (يفعل مع ذكرياته وهو يمشى ببطء) كورتز .. ! كورتز .. !

كاسيدى : من هو كورتز هذا ؟ (يهز تشارلستون رأسه ، في حين ينزل فلانينج الدرج) .

فلانينج : هل أنت مستعد يا تشارلستون ؟ .

تشارلستون : دقيقة واحدة .

فلانينج : (الى كاسيدى) سوف أراك بعد شهر من اليوم ، حفظا سعيدا .

(الى تشارلستون) انى منتظرى فى الطائرة (يخرج) .

تشارلستون : يصعب على ترك هذا المكان (ينظر الى الحجرة فى حنان) .

كاسيدى : اذا كان يبدو على رغبة فى أن أراك تخرج من هذا المكان فلا تهتم .. سوف أقضى هنا وقتا طويلا .

تشارلستون : (ببطء) كاسيدى .. اذا كنت حاربت فى اسبانيا ، فأنت تعلم ان الرجل الذى يحارب فى سبيل مثل أعلى - الرجل الذى يحارب الفقر والجهل او حكم المستبدين ، هذا الرجل لا يطلب التأكيد بأنه سيخرج منتصرا من المعركة . ولن يصدقك اذا أكدت له ذلك . كل ما يطلبه مثل هذا الرجل هو التأكيد بأن له فرصة للانتصار . اليس كذلك ؟

كاسيدى : (يهز رأسه) ولكن اذا لم يجد هذا التأكيد ؟ .

تشارلستون : عندئذ ، فلا مجال إلا أن يأتى الى صخرة الرعد .

كاسيدى : (بعد برهة من التفكير والتأمل) حقا .. لا بد أنك كنت فى اسبانيا .

تشارلستون : وسوف أزور أماكن أخرى كثيرة قبل أن أرحل عن هذه الدنيا (يأخذ بندقيته من داخل الدولاب ، ثم يأخذ آلة كتابة باليد الأخرى) أشعر بأننى سأراك فى مكان ما ، فيما بعد .. ليس هنا .

كاسيدى : (يبدو وقد اجتذبه حديث تشارلستون ، ولكنه يهز رأسه ويبتسم) اننى أشك فى صحة قولك .

تشارلستون : انه مكان منزل وسحرى يا كاسيدى .. ستسمع صفير الرياح الآتية من البحيرة . وقد تدهشك (يهز كاسيدى رأسه . يتصافحان . يأخذ تشارلستون بعض حاجاته المتناثرة فى الحجرة وهو يتباطأ) . على فكرة اذا أصابك الملل .. عندك فى الحجرة الأخرى مذكرات السفر للسفينة التى غرقت من هذا المكان .. ربما تسليك قراءتها .

كاسيدى : سأذكر ذلك .

تشارلستون : حاول أن تفكر فى ركاب هذه السفينة .

كاسيدى : ربما أفعل ذلك .. انها فكرة لا بأس بها . (يهز تشارلستون رأسه بالإيجاب وهو يبتسم . يتجه كاسيدى الى اللوحة التذكارية ، فى حين أن تشارلستون ما زال ينظر اليه بحنان وأمل) .

تشارلستون : الوداع .. (يخرج من الباب . يتلفت كاسيدى الى الباب ويتنهد بارتياح . ينظر الى كل مكان من أركان الحجرة ، وهو يبتسم الى نفسه فى ارتياح ، فى حين ينزل الستار) .

ينزل الستار

مصادر من هذه السلسلة

- ١ - وراء الألق ترجمة : سامى ناشد
- ٢ - بلدتنا ترجمة : صفية وبيع
- ٣ - أيام حياتك ترجمة وتقديم : الدكتور عبد القادر القظ
- ٤ - في قبضة الشلوج ترجمة : بدر الديب
- ٥ - محدش واخذ منها حاجة ترجمة : بدر الديب
- ٦ - الرباط الفقى ترجمة : عبد السلام شعاعه
- ٧ - هربنا بجلدنا ترجمة : مرسى سعد الدين
- ٨ - أنا كريستى ترجمة : الدكتور جميل سعيد
- ٩ - زوجة كريج ترجمة : محمود محمود
- ١٠ - التيه ترجمة وتقديم : كمال الملاح
- ١١ - الامبراطور جونز ترجمة وتقديم : انيس منصور
- ١٢ - الوارثة ترجمة : حازم على فوده
- ١٣ - الرجل الذى حضر العشاء ترجمة : السيد حامد زعلوك
- ١٤ - الحى الصفراء ترجمة : حازم على فوده
- ١٥ - الى البيت يا ملاكى ترجمة : حلمى جورجى
- ١٦ - عاشق المظاهر ترجمة : كامل يوسف
- ١٧ - الابرياء ترجمة : تماضر توفيق
- ١٨ - قصة فيلادلفيا ترجمة : صبحى الجيار
- ١٩ - يبل بد ترجمة : مصطفى طه حبيب

هذا الكتاب

أبطال هذه المسرحية يتحركون طيلة أحداثها في فنار في بحيرة ميتشجان على جزيرة صغيرة اسمها صخرة الرعد . وأحداثها تقع على مستويين : مستوى الواقع ومستوى الخيال . ومحور المسرحية هو حارس الفنار الذي دفعته خيبة أمله في العالم الى أن يختار وظيفة تبعده عن عالم الأحياء بما فيه من حروب وشور وتفاهات . والمؤلف يعارض فكرة الحرب معارضة قوية ويحس أنها المشكلة الحقيقية للعالم . وهو يحاول على لسان حارس الفنار أن يجد أساسا معقولا ومنطقيا للاعتقاد بأن للعالم مستقبلا . مستقبلا مضمونا - غير الدمار الشامل - يستطيع الإنسان أن يكافح من أجله . والمؤلف لا ييأس من حل المشكلة فهو يعتبر أنه إذا خسر الإنسان جولة فإن الإنسانية تكسب دائما في النهاية عاجلا أو آجلا . غدا أو بعد آلاف السنين تجد الإنسانية الجواب عن كل سؤال وأنه إذا فشل أحدنا في عمل ، فسيأتى إنسان آخر ليعمله ، وأن قدرة إنسان بذاته هي المشكلة قبل غيره ، وأن يستعين غيره الى النجاح .

من مق
يوسف ا

